العدد (٤) - رجب ١٤٢٨هـ - يوليو ٢٠٠٧م

الصوفية

إضاءة لتزكية النفس وتصحيح المسار

الصوفية والصفوية .. .. الإخوة الأعداء

زيارة هود

عليه السلام !

من يغربل التراث الصوفي؟

الصوفية

مجلة تصدر كل شهرين
عن موقع الصوفية

العدد الرابع
رجب ١٤٢٨هـ - يوليو ٢٠٠٧م

في هذا العدد

الإفتتاحية.. دعوة للتطهر من المعاصي		٣
قالوا في التصوف.. محمد رشيد رضا		٤
عبادات تحت الضوء.. زيارة هود عليه السلام		٥
أبحاث ومقالات.. الصوفية الصفوية.. الإخوة الأعداء		٧
أئمة الزهد المرضيون.. الحسن البصري		٩
مناظرات ابن تيمية للأحمدية الرفاعية البطائحية		١٢
من مشكاة النصح.. العلم والتعلم عند الصوفية		١٤
منارات.. من يغربل التراث الصوفي ؟		١٦
تقارير.. السودان والمعتقدات الصوفية.. دارفور أنموذجاً		١٧
متابعات	التحدي الصوفي.. التجانية تتعهد بنشر طريقتها في أفريقيا	١٩
	أبو شباك.. وقصص ألف ليلة وليلة	١٩
	الطريقة العزمية تسفر عن وجهها الشيعي	١٩
	نفي + نفي = ؟	١٩
	إفحام الرفاعي على يد الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق	٢٠
	إعلان قيام المجلس الصوفي العالمي	٢٠
	خطوات راندا الحثيثة والمتواصلة	٢٠

الهيئة الاستشارية للمجلة

د. عبد العزيز آل عبد اللطيف
الشيخ عبد المجيد الريمي
أ.د / الأمين الحاج أحمد
الشيخ/ عبد الرحمن عبد الخالق

هيئة تحرير المجلة

حسن بن علي البار
عبد الرحمن بن محمد الهرفي
محمد بن عبد الله المقدي

- ترحب المجلة بإسهامات الكتاب في شتى موضوعات التصوف.
- ترحب المجلة بتعقيبات القراء ومراجعاتهم حول ما ينشر في المجلة.
- الموضوعات المطروحة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

بريد التحرير
a@alsoufia.com

الصف والتنسيق
www.alsedeeq.info

تصميم وإخراج
أبو حماس عبد الحكيم قاسم
abdulhakem@maktoob.com

دعوة للتطهر من الذنوب والمعاصي

الافتتاحية

كان أبو عبيدة عامر بن الجراح | يسير في العسكر فيقول: ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه! ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين! بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات[1].

لقد رغَّبنا الله أشدَّ الترغيب في فِعلِ الخيراتِ وعمل الطاعات، فقال تعالى: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ❖ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» [آل عمران:١٣٤، ١٣٣].

وحذَّرنا الله من معاصيه فقال عز وجل: «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ» [النساء:١٤].

وقد أوقفنا الله ورسوله على عقوباتِ الذنوب والمعاصي في الدنيا والآخرة لنبتعدَ عنها، ولئلاَّ نتهاونَ بها ولا نغترَّ بالإمهَال؛ فإنَّ الذنبَ لا يُنسَى، والدَّيَّانَ حيٌّ لا يموت، وقصَّ الله علينا في كتابه القصَصَ الحقّ عن القرون الخالية كيف نَزَلت بهم عقوباتُ الذنوب، وتجرعوا كؤوس الخسران والوبال، ولم تنفعهم الجموع والأولاد والأموال، قال تعالى: «وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ❖ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ❖ فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» [العنكبوت:٣٨، ٤٠].

وقال تبارك وتعالى: «وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ❖ وَكُلاً ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وَكُلاً تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ❖ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لا يَرْجُونَ نُشُورًا» [الفرقان:٣٨، ٤٠].

إنَّ سنّةَ الله لا تحابي أحَدًا، ونواميسه لا مجال فيها للاستثناء، قال تبارَكَ وتعالى: «أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ» [القمر:٤٣].

إنَّ الذنوبَ والمعاصي تبدِّل صاحبَها بالعزّ ذُلاً، وبالنِّعم حِرمانًا، وبالأمنِ خَوفًا، وبرَغَد العيش جُوعًا، وباللِّباس عُريًا، وبالبركات محقًا وذهابًا، وبالغِنى فقرًا، وبالعفاف فجورًا، وبالحياءِ استهتارًا، وبالعقل والحِلم خِفَّة وطيشًا، وبالاجتماع فُرقة واختلافًا، وبالاستقامةِ زَيغًا وفسادًا، وبالتوادِّ والتراحم كراهية ونُفرةً وبغضًا، وبالجنّة في الآخرة نارًا، وبالفَرَح بالطاعة همًّا وغمًّا، وبالحياة الطيبة معيشة ضنكا.

لمّا فتِحَت قُبرص تنحّى أبو الدرداء يبكي، فقيل له: ما يبكيك يا أبا الدّرداء! في يومٍ أعزَّ الله فيه الإسلام وأذلَّ الكفر؟! فقال: (أبكي من عاقبةِ الذنوب؛ هؤلاء أمّةٌ كانت قاهرةً ظاهرة، فضيّعوا أمر الله، فأنتم ترونَ إلى ما صاروا إليه من الذلِّ والهوان، ما أهون الخلق على الله إذا ضيَّعوا أمره)[2].

جيوش الخطايا:

- وها نحن نرى ويرى كل ذي لب أصنافاً من معاصي السمع والبصر والفؤاد تلقى على قارعة الطريق من أنواع البث الفضائي لا يحتسب عليها بتغييرها إلى معروف يؤتي، ولا تردع بنهي عن منكر يرجى به ما عند الله، إنها جيوش من الخطايا تستوجب جيوشاً من الحسنات والكثير من التوبة، وإلا فان أثر الخطيئة بالغ، وشؤمها ظاهر.

إنها الخطيئة المثبطة عن البصيرة الإيمانية، والتدفق الفكري، والتوفيق الرباني، والقوة الشرعية، إنها خطايا السمع والبصر، خطايا الفؤاد، خطايا القدمين واليدين، «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً».

إن اصطحاب هذه الخطايا وأمثالها لقمن أن يورث وحشة في القلب، وتأنيباً للضمير، وازورار عن الحق، وبطء في السير إلى الجنة، وضعف في الزاد الإيماني، وقبل ذلك وبعده بعد عن الله واستحقاق للعقوبة.

يقول ابن القيم / : (إن القلب يصدأ من المعصية، فإذا زادت غلب الصدأ حتى يصير راناً، ثم يغلب حتى يصير طبعاً وقفلاً وختماً، فيصير القلب في غشاوة وغلاف، فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انتكس فصار أعلاه أسفله)[3].

إن باغي الجنة لا بد له أن ينحر المعصية على أعتاب الطاعة إكراماً لجنة عرضها السموات والأرض.

الهوامش:

(١) سير أعلام النبلاء (١/١٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/٣٣٥).

(٣) الجواب الكافي (٦٣).

قالوا في التصوف

محمد رشيد رضا

يقول الشيخ محمد رشيد رضا / : (...إن مقاصد الصوفية الحسنة قد انقلبت ولم يبق من رسومهم الظاهرة إلا صلوات وحركات يسمونها ذكراً يتبرأ منها كل صوفي وإلا تعظيم قبور المشايخ تعظيماً دينياً، مع الاعتقاد بأن لهم سلطة غيبية تعلو الأسباب التي ارتبطت بها المسببات بحكمة الله تعالى، بل يدبرون الكون ويتصرفون فيه كما يشاءونه... وزادوا على هذا شيئاً آخر، فإذا اقترف أحدهم ذنباً فأنكر عليه منكر؛ قالوا في المجرم: إنه من اهل الحقيقة فلا اعتراض عليه، وفي المنكِر أنه من أهل الشريعة فلا التفات إليه..) تفسير المنار (٢/٧٢).

وقد كان للصوفية أسوأ الأثر على عقائد المسلمين، وفي ذلك يقول الشيخ رشيد: (..فلينظر الناظرون إلى أين وصل المسلمون ببركة التصوف واعتقاد أهله بغيرٍ فهم ولا مراعاة شرع اتخذوا الشيوخ أنداداً، وصار يقصد بزيارة القبور والأضرحة قضاء الحوائج وشفاء المرضى وسعة الرزق، بعد أن كانت للعبرة وتذكر القدوة.. ونتيجة ذلك كله أن المسلمين رغبوا عما شرع الله إلى ما توهموا أن يرضي غيره ممن اتخذوهم أنداداً، وصاروا كالإباحيين في الغالب، فلا عجب إذا عم فيهم الجهل واستحوذ عليهم الضعف، وحرموا ما وعد الله به المؤمنين من النصر..) المنار (٢/٧٦).

ويقول الشيخ رشيد / عن لفظ الأبدال الوارد في بعض الروايات (... ولفظ الأبدال أشهر هذه الألفاظ، ولم يكن الناس يفهمون في القرن الثاني والثالث من هذا اللفظ ما ادعاه الصوفية بعد، بل قال الإمام أحمد: إن الأبدال هم أهل الحديث، وأما في هذه الروايات من أن الله تعالى ينصر أهل الشام ويرزقهم بالأبدال فهو من علل متونها ودلائل وضعها، فالله تعالى قد جعل للنصر أسباباً تعرف من كتابه ومن سننه في خلقه... وإننا نرى أهل الشام الان في غاية البؤس وضيق الرزق، والجيوش الفرنسية تدمر بلادهم...) المنار (٥/٥٦).

ولا يقتصر عجز هؤلاء المتصرفين في الكون على الشام، بل إن كل البلاد التي يزعمون فيها هؤلاء المتصرفين في الكون تراها في أتعس حال وأشد بلاء.

يقول الشيخ رشيد رضا: (وقد آن لنا أن نعقل ونفهم ديننا من القرآن... وآن لنا أن ندوس هؤلاء المضلين وكل من ينصرهم ويتأول لهم من سدنة القبور المعبودة لاعتقاد العامة أن الرزق وسعادة الدنيا تطلب من المدفونين فيها...) (٢٧/٧٥٢).

ويبين الشيخ رشيد رضا / خطورة اعتقاد أن ثمة بشر من البشر يتصرف في الكون فيقول: (هذا الاعتقاد هو الذي شقي به قبل الإسلام من لا يحصى من الأقوام، هذا الاعتقاد هو الذي يقيد إرادة الإنسان بإرادة غيره من أبناء جنسه... هذا الاعتقاد هو المرض الذي يفسد العقل ويجعله يرجو ما لا يرجى ويخاف مما لا يخاف، هذا الاعتقاد هو شعبة من الشرك) المنار (٢/٢١٢).

> الاجتماع لذكر الله تعالى ومزجه بالعزف بآلات الطرب كالدفوف والمزمار والشبابة ونحوها بدعة في الدين وزيادة عبادة لم يأذن بها الله

وقد ناقش الشيخ الذكر الصوفي وبيّن مافيه من انحراف فقال / : (... وقد أكمل الله لنا الدين فليس لنا أن نزيد في عباداته ولا أن ننتقص منها، لا كماً ولا كيفاً، فالاجتماع لذكر الله تعالى ومزجه بالعزف بآلات الطرب كالدفوف والمزمار والشبابة ونحوها بدعة في الدين وزيادة عبادة لم يأذن بها الله، فلا تباح بحسن القصد كما لا يباح لنا أن نخترع كيفية لصلاة التطوع بأن نسجد في كل ركعة ثلاث مرات لأجل زيادة الخشوع مثلا. ولقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه – رضي الله عنهم – بالدين على أكمل وجوهه، فحسبنا ما صح نقله عنهم...) المنار (٤/ ٧٠٤).

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الغيب لايعلمه إلا الله قال تعالى: (قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله...) [النمل:٦٥]، ولكن الصوفية خالفوا آيات الكتاب وادعوا علم الغيب وسموا ذلك كشفاً.

يقول الشيخ رشيد رضا / : (لم يقل أحد من أئمة المسلمين أن الكشف من الدلائل الشرعية أو من مآخذ الأحكام الدينية، ولا يقبل أحد من المتكلمين ولا من المحدثين، ولا من الفقهاء الاحتجاج بحديث لم تصح روايته بالطرق المعروفة في علم الحديث ممن يدّعي أنه صح من طريق الكشف، فهذا الكشف الذي يتحدث به الصوفية شيء لا يثبت به حكم شرعي ولا دليل حكم شرعي كالحديث، ولو جعلنا الكشف حجة شرعية لما كانت دلائل الشرع محصورة فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه وتلقاه عنه أصحابه الذين هم خير هذه الأمة، وهم لم يقولوا بهذا الكشف ولم يحتجوا به...) المنار (١٠/٣٤٩).

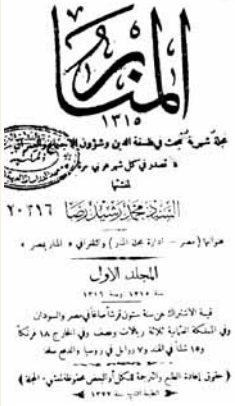

وأشار الشيخ رشيد / إلى الزهد الصوفي، وإلى الأصل الذي أخذه الصوفية منه، فقال: (وأما ترك الطيبات ألبتة كما تترك المحرمات تمسكاً وتعبداً لله تعالى بتعذيب النفس وحرمانها، فهو محل شبه فُتن بها كثير من العباد والمتصوفة، فكان من بدعهم التَّركية، التي تضاهي بدعهم العملية، وقد اتبعوا فيها سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، كعباد بني اسرائيل ورهبان النصارى، وهؤلاء أخذوها عن بعض الوثنيين كالبراهمة الذين يحرمون جميع اللحوم، ويزعمون أن النفس لا تزكو ولاتكمل إلا بحرمان الجسد من اللذات وقهر الإرادة بمشاق الرياضات...) المنار (٧/١٩).

ويقول / عن بدعة المولد التي تتابع الناس عليها: (ولقد تشوهت سيرة مدعي التصوف في هذا الزمان وصارت رسومهم أشبه بالمعاصي والأهواء من رسوم الذين أفسدوا التصوف من قبلهم، وأظهرها في هذه البلاد الاحتفالات التي يسمونها (الموالد) ومن العجيب أن تبع الفقراء في استحسانها الأغنياء فصاروا يبذلون فيها الأموال العظيمة زاعمين أنهم يتقربون بها إلى الله تعالى، ولو طلب منهم بعض هذا المال لنشر علم أو إزالة منكر أو إعانة منكوب لضنوا به وبخلوا...) المنار (٢/٧٤).

زيارة هود
عليه السلام

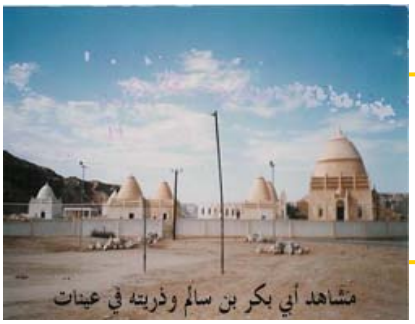

إعداد/ عمر بن عبدالله باناجه

لقد ذكر الله أن موطن عاد قوم نبي الله هود عليه السلام بالأحقاف «وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ» قال ابن جرير الطبري في موقع الأحقاف: وجائز أن يكون ذلك جبلاً في الشام، وجائز أن يكون وادياً بين عمان وحضرموت، وجائز أن يكون بالشحر، وليس في العلم به أداء فرض ولا في الجهل به تضييع واجب. اهـ.

ولعل أقرب هذه الأقوال أن الأحقاف في حضرموت، وقد وردت أقوال ضعيفة في ذلك أمثلها ما رواه البخاري في تأريخه والحاكم أن علي بن أبي طالب قال في قبر هود أنه في كثيب أحمر يخالطه مدرة حمراء ذا أراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت، وفي سند هذا الأثر مقال .

الكشف الصوفي يعين القبر:

يرجع إثبات قبر هود عند صوفية حضرموت إلى الكشف الصوفي! وهو الدليل الذي يذكرونه في تعيين القبر، والذي أشهر القبر وحدد مكانه هو عبد الرحمن بن محمد السقاف (ت:٨١٥هـ) ويوصف بأنه عين المكاشفين وقيل فيه أنه (من كشف الغطاء عنه بإظهار الخفيات) قال بعضهم:

للسلف في شعب هود أعلام
راسخة دع عاذلاً قد لام
عن حقيق الكشف به إقدام
وأتبعهم واترك المقال

فالزيارة كانت تقام في الشِّعب دون تحديد مكان القبر، حتى أظهر عينه السقاف وقال: هذا محل النبي هود.

انتقال الزيارة إلى الطريقة الصوفية:

والزيارة كانت على طريقة الفقهاء، ثم انتقلت في زمن عبد الله بن أبي بكر العيدروس (ت:٨٦٥هـ) من الزيارة الشرعية على طريق الفقهاء إلى الطريقة الصوفية طريقة المدد والتبرك بالمزار وذلك بعد انتظار الإذن الرباني ثلاث عشرة سنة، وأصبح لهذه الزيارة عوائد وطقوس، وقد جاء في (بذل المجهود) أن المقصود من الزيارة الاستمداد من أرواح الأنبياء والأئمة، والعبارة عن هذا الإمداد الشفاعة

القبة وصخرة الناقة:

يقع شعب هود المزعوم شرقي تريم (أبرز قلاع التصوف بحضرموت) وقد حوى واديه قبة عظيمة في سفح الجبل على جانب الحجرة المتصدعة التي يعتقد أنها رأس القبر، ويمتد القبر خارجاً عن القبة مرتفعاً في الجبل، وقد قام حكم باعباد ت ٨٧٨هـ بعمارة المشهد، وبناه بالحجر والنورة، وجعل عليه قبة، ومهد ما حواليه ؛ ليقابل الزائرون وجهه ويجلسون مستقرين، ثم أقام أبو بكر بن محمد بلفقيه(ت ١١٠٣هـ) قبة عظيمة على جانب الحجرة المتصدعة.

ويأتي أسفل هذه القبة صخرة الناقة التي يزعمون أنها ناقة هود المتحجرة، وبين القبة والصخرة درج فيه حجرة ملساء يعتقد أنها موطئ قدم هود، ويوجد قريباً من الصخرة والقبة مصليات لعدد من الشيوخ مثل مصلى السقاف ومصلى أبي بكر بن سالم.

قال الشاطري في أدواره: (وبنيت مدينة حواليه في سفح الجبل الذي فيه القبر لكنها لا تسكن سوى عدة أيام في السنة وهي أيام الزيارة.. فهي تشبه مدينة منى بالحجاز من هذه الناحية) اهـ.

طريقة الزيارة:

يبدأ التفويج للوفود من تريم غالباً بزيارة الفقيه المقدم محمد بن علي رائد التصوف بحضرموت ومروراً بقباب عينات حيث ضريح أبي بكر بن سالم:

ثم المرور بالمحذفة (أي المرجم الذي يرجمه جميع الزوار):

ثم المرور بقبر الكافرة الذي يسب ويشتم:

ثم الوصول إلى الشعب فيغتسلون في النهر الذي قيل فيه (أنه من أنهار الجنة):

ثم يتوجهون إلى حصاة عمر ليركعوا عندها ركعتين:

ثم يمنون وجههم نحو البئر المعطلة (بئر التسلوم):

ويأتون في طريقهم بالباقيات الصالحات فيسلمون على الأنبياء، لاعتقادهم أن فيها أرواحهم، وبعد ذلك يصعدون إلى القبر المزعوم بأدب ويسلمون على النبي هود ويقرؤون سورة هود ، قالوا وينبغي في ذلك كله استحضار نية السلف السقاف والمحضار والعيدروس وغيرهم.

ثم النزول عند الصخرة المقدسة (الناقة المتحجرة):

وعند العودة إلى تريم تختم الزيارة بالطواف حول مقابر تريم الثلاث المسماة بشار

وتكون هذه الزيارة بوقفة كوقفة عرفة في اليوم الحادي عشر من شعبان، فمن حضرها فقد أدرك الزيارة، ومن لم يحضرها فقد فاتته الزيارة، ثم النفرة في عصر اليوم الحادي عشر واليوم الثاني عشر.

وقد مضت الزيارة في مراحلها الأولى بمطوف واحد من أقطار الطريق ويطوف الناس، فلما تعددت البواعث ؛ تعددت الزيارات في الأيام المحددة كزيارة آل بلفقيه وآل الحامد وآل الحداد وآل شهاب وآل أبي بكر بن سالم.

وقد نظم بعضهم الزيارة شعراً بقوله:

واقصد غدير الماء ثم اغتسل وصل
وسبح وحمد ثم كبر وهلل
إلى البر تلك الحد سلم بها وعج
إلى ذلك القبر الشريف المجلل
ورد السلام أعني الذي قد ذكرته
لدى البئر عند القبر مع سورة تلي
والثم ثرى تلك البقاع ممرغاً
بخديك تعظيماً وللترب قبل

وتتوج الزيارة باستقبال حافل في تريم وذلك في سباق للجمال يحضره جمع من الرجال والنساء والأطفال، وأصل ذلك أن شهاب الدين أحد الأقطاب لما ثقل عن الزيارة كان يجلس في ذلك المكان لاستقبال الزائرين في المجف بتريم ويقول: من بشرني أن ولد سالم بن عبد الله - يعني: أبي بكر بن سالم- زار بالناس وهم سالمون ضمنت له الجنة، وكان الزوار يتراكضون لينالوا هذه البشارة فانتهت البشارة إلى عادة.

من فضائل الزيارة كما يزعم أهلها:

الضحكة في طريق هود بتسبيحة. ومن زار هوداً ولو للفضول غفرت ذنوبه. وأن هوداً يتحمل ذنوب الزوار. والنائم فيها – الزيارة – كالقائم والمفطر كالصائم. وغبار الطريق فيها كغبار المجاهد في سبيل الله.

الزيارة بين النهي الشرعي ومصادر المتصوفة في التلقي:

هنا فعلت الشياطين فعلتها، فلقد خالف صوفية حضرموت في زيارة هود النصوص الصريحة، ونذكر ثلاثاً منها:

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت: فلولا ذلك لبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً) رواه البخاري، قال الحافظ في فتح الباري: وكأنه علم أنه مرتحل من ذلك المرض فخاف أن يعظم قبره كما فعل من مضى، فلعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذم من فعل فعلهم.

(٢) عن أبي هريرة مرفوعاً: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى) متفق عليه. قال الشيخ أبو محمد الجويني: يحرم شد الرحال إلى غيرها عملاً بظاهر هذا الحديث. وأشار القاضي حسين إلى اختياره وبه قال عياض وطائفة، ويدل عليه ما رواه أصحاب السنن من إنكار بصرة الغفاري على أبي هريرة لما أقبل من الطور، فدل على أنه يرى حمل الحديث على عمومه ووافقه أبو هريرة (انظر فتح الباري).

(٣) عن أبي هريرة مرفوعاً: (لا تجعلوا قبري عيدا...) رواه أبو داود ، وقد احتج بالحديث علي بن الحسين حين رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي فيدخل فيها فيدعو فقال: ألا أحدثك بحديث سمعته عن أبي عن جدي عن رسول الله... الحديث، كما احتج به ابن عمه حسن بن الحسن حين رأى سهيل بن أبي سهيل التزم قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومسح فحصبه... وذكر الحديث، رواهما ابن أبي شيبة.

إن الله - عز جل - لم يحدد موضع ذلك القبر ولا غيره من قبور الأنبياء. فالمقصود من ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام العبرة والفائدة، وأن نتعلم منهم الثبات والصبر على مواجهة من ندعوهم إلى الإسلام. كما ذكر من أحوالهم ما يكون تسلية وسلوان للحبيب المصطفى المصفى صلوات ربي وسلامه عليه وتثبيتاً على ما يواجه من صدود وجحود وسخرية من قومه.

ثم إن السنة - كذلك - لم يثبت فيها ما يشير إلى ذلك، وكل ما ورد حول ذلك لا يخرج عن دائرة الضعف الشديد.

وهنا نقف قليلاً عند مصادر التلقي عند الصوفية:

الكشف: وقد مر معنا أن تحديد القبر كان على يد السقاف الذي أظهر عينه بالكشف الصوفي.

الهواتف: سمع محمد بن علي مولى الدويلة (ت:٧٦٥هـ) يوماً هاتفاً وهو في يبحر (أسفل وادي حضرموت) يقول له: انحدر وابنِ عند العين؛ فإنها نهر من أنهار الجنة تمر تحت قبر هود ، فزره وتبرك به .

الرؤيا والمنام: من ذلك قول عبد الرحمن: رأيت النبي هود في حجر وبين يديه لوح وهو شاب، وفي رواية أنه رأى في وجهه سواداً فلما سأله عنه قال: هو من ذنوب الزوار أتحملها.

الإذن الرباني: ويعبر به بعضهم بقوله: حدثني قلبي عن ربي، وقد سبقت الإشارة إلى الإذن في انتقال الزيارة من طريقة الفقهاء إلى طريقة الصوفية.

عمل الشيوخ: ويعد الشيخ في الفكر الصوفي، مدار الطريقة ويوصف بالحفظ ويسلم له في ما يأتي به ولو كان مشكلاً من جهة الظاهر، وقد سار المتأخرون في زيارة هود على ما رسمه المتقدمون، ومن لم يراع ما رتبوه لم تكتب زيارته؛ لأنه خالف ما درجوا عليه من مناسك!

ولا شك أن هذه زيارة بدعية محرمة لم تجر على سنة نبينا صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه.

الصوفية والصفوية
الأخـــوة الأعـــداء

أحمد فهمي
afahmee@hotmail.com

اكتسح المغول بلاد فارس حينما كان غالبية أهلها من السنة، وبعدما عاثوا فيها دماراً وخراباً وسفكاً، انهار المجتمع وشاع الظلم مع سيطرة المغول على حكم البلاد، ومن ثنايا التفسخ الأخلاقي والاختلال الاجتماعي تسربت دعاوى الصوفية بين جنبات المجتمع حيث وجدت المجال خصباً لنشر أوهامها المعروفة عن الزهد وترك الدنيا، وتكاثرت زواياهم ومراكزهم ومدارسهم والتي كانت تعرف بـ"الخانقاه". عندما بدأت الدعوة الصفوية الاثني عشرية في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، اتخذت من الصوفية ستاراً ومعبراً لاختراق الأغلبية السنية في بلاد فارس، ومن خلال تحليل تاريخي للعلاقة بين الدعوة الاثني عشرية والطرق الصوفية في بلاد فارس يمكن ملاحظة مرحلتين أساسيتين مرت بها تلك العلاقة، هاتان المرحلتان يمكن استخدامهما لاحقاً في فهم وتحليل العلاقة بين إيران الخمينية في العصر الحالي والطرق الصوفية.

أولاً: المرحلة الأولى: الصوفية أداة لاختراق المجتمعات السنية...

كان الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية المنسوبة إليه يتخذ من انتمائه لإحدى الطرق الصوفية ستاراً لتشيعه، ونشط مع أبنائه وأعوانه في توظيف التمدد الصوفي في المجتمع السني وقتها؛ لكي يجعل من الصوفية جسراً بين التسنن والتشيع، وقد نجح في تحقيق نتائج قوية مكنت أبناءه من تأسيس الدولة وتمديدها، ومن ثم إجبار من بقي من السنة على التحول إلى الاثني عشرية، وظل المتصوفة المتشيعة يتمتعون لفترة بمكانة وحرية داخل الدولة الجديدة.

ثانياً: المرحلة الثانية: الصوفية أداة لتفكيك المجتمعات الشيعية:

عندما نشطت عملية تهجير علماء (جبل عامل) الشيعة من لبنان إلى إيران لتدعيم نشاط التشيع، اتخذ علماء جبل عامل موقفاً عدائياً من الصوفية، وساعدهم في ذلك تقريب الحكام الصوفيين للعامليين.

ومن أبرز العلماء الذي هاجموا المتصوفة في إيران، رجل الدين المعروف باسم "الحر العاملي" وهو من أبرز علماء الاثني عشرية، وقد ألف كتاباً في انتقاد الصوفية بعنوان "الاثني عشرية في رد الصوفية" أورد فيه ألف حديث – موضوع قطعاً – عن أئمة الشيعة في رفض الصوفية وانتقادهم.

وبذلك فإن الصفويين الأوائل كانوا ينظرون – بعد استقرار دولتهم - إلى الصوفية باعتبارهم شريحة شاذة داخل المجتمعات الشيعية يجب استئصالها.

> يمكن استخلاص أن الشيعة الاثنا عشرية الصفوية يتعاملون مع التصوف والمتصوفة وفق رؤية استغلالية توظيفية

من ذلك يمكن استخلاص أن الشيعة الاثني عشرية الصفوية يتعاملون مع التصوف والمتصوفة وفق رؤية استغلالية توظيفية، تشتد الحاجة إليها في مرحلة البناء والانتشار، ثم تتحول إلى عبء في مرحلة التمكن والاستقرار، وبمعنى آخر: الصوفية بالنسبة للصفويين أداة اختراق للمجتمعات السنية، وعندما تفقد هذا الدور أو تتوقف عن ممارسته – كما في إيران حالياً – تتحول إلى خطر على الكيان الخميني الشيعي الاثني عشري.

لقد نجحت الاثنا عشرية المعاصرة في إعادة التجربة الصفوية الأولى، وتقديم مزيج من التشيع والتصوف من أجل تمرير دعوتهم إلى أكبر نطاق ممكن من المجتمعات السنية من حولهم، يقول المفكر الإيراني د. علي شريعتي في كتابه الإنسان والإسلام: "كون الصفويون خليطاً كيماوياً واحداً من ثلاثة مخلوطات أو ثلاثة عناصر خاصة، والعناصر الثلاثة هي: السلطنة والقومية والتصوف، ركبوها بعضها مع بعض وخلطوها، وأسدلوا عليها ستاراً باسم التشيع".

هكذا يمكن استخدام المرحلتين السابقتين في تحليل العلاقة بين الصوفية والصفوية الاثني عشرية في الوقت الحالي، حيث يتضح أمامنا نمطين متباينين من العلاقة:

١- الصوفية والصفوية داخل إيران:

لا توجد إحصاءات دقيقة حول عدد الصوفية في إيران، إلا أن بعض التقديرات تشير إلى أنه قبل ثورة الخميني عام (١٩٧٩م) كان عددهم نحو (١٠٠) ألف صوفي، ويقول حشمت الله رياضي أستاذ الفلسفة والأديان – عضو في جماعة نعمة الله جونابادي الصوفية - : أن عدد أتباع الطرق الصوفية حوالي (٢- ٥) مليون في إيران حالياً، وهو رغم كونه عدداً كبيراً إلا أن زعماء الصوفية يزعمون أعداداً أكبر لأتباعهم في دول إسلامية وعربية أخرى، لكن رياضي يرد على مزاعمهم بالقول أن إيران تضم أكبر عدد لأتباع الصوفية في الشرق الأوسط، وأن الشباب الإيراني يقبل على التصوف بأعداد هائلة. (موقع بي بي سي، تقرير روكسانا صابري، الصوفية تزداد شعبية في إيران، ١٦- ٤- ٢٠٠٦م).

ومن أبرز الأسباب التي تجعل الشباب يقبلون على الطرق الصوفية الإيرانية حالة اليأس والإحباط التي يعانون منها جراء تدهور الأوضاع المعيشية والاقتصادية وتردي حال الثورة الخمينية ورموزها، لذلك يرى كثير منهم في الصوفية بعداً جديداً للدين يأخذهم بعيداً عن مرارة الواقع الأليم، وتشهد جلسات التصوف وحلقات الذكر الموسيقية إقبالاً متزايداً، يقول أحد الشباب الإيرانيين واصفاً أحدها: "يتملكك شعور بالاسترخاء الشديد...إنه شعور طيب، كأن روحك تحلق عالياً، تشعر بأنك خرجت من جسدك" ويضيف: "التمايل أو الرقص على مثل ذلك النوع من الموسيقى قد يفتح طريقا للاتصال بالله". ولعل تمدد البعد الخرافي في التراث الاثني عشري جعل عملية الانغماس في ترهات التصوف أمراً إجرائياً – أي: سهلا - أكثر منه تغييراً.

وقد أخذت العلاقة بين نظام ولاية الفقيه والصوفية بعداً أكثر توتراً بعد موت الخميني وتزايد الانتقادات الموجهة للنظام من الداخل، ولا يتبنى المتصوفة الإيرانيون نظرية ولاية الفقيه، وهو ما يجعلهم شوكة في حلق النظام، وتشهد بعض المدن الإيرانية حالات تصعيد من قبل السلطات على فترات متفاوتة، وفي منتصف العام الماضي اقتحمت قوات الأمن مسجداً للصوفية في مدينة قم الدينية، ويتبع المسجد جماعة نعمة الله جونابادي، ويقول أعضاء الجماعة: إن المسجد قد أحرق واعتقل مئات من الأتباع لرفضهم المغادرة، وتقول المصادر الرسمية: إن ما حدث كان رد فعل على عملية بناء بدون ترخيص.

ويتهم محافظ قم " عباس محتاج " الصوفية الإيرانيين بأنهم عملاء لجهات خارجية تدفعهم إلى زعزعة الاستقرار داخل إيران.(انظر المرجع السابق)

إلا أن هذا الاتهام تنقصه الدقة، حيث لا يتوقف توظيف الصوفية لاختراق الاستقرار السياسي والمجتمعي داخل إيران على الجهات الخارجية، حيث تُعد الطرق الصوفية حالياً من أبرز أدوات الصراع التي يستخدمها التيار الإصلاحي في مواجهة المحافظين والمتشددين داخل النظام الإيراني.

وقد أدى الاكتساح الهائل الذي أحرزه المحافظون في مواجهة الإصلاحيين - أولا في انتخابات مجلس الشورى، ثم في انتخابات رئاسة الجمهورية - إلى لجوء التيار الإصلاحي لاستخدام أدوات قديمة للاختراق كان قد هاجمها في السابق، وهي: الحركة المهدوية والطرق الصوفية، وقد نتج عن هذه السياسة تزايد الإقبال الشعبي على الانضواء في التجمعات الصوفية وهو ما شكل خطراً حقيقياً على النظام.

وقد سربت بعض وسائل الإعلام مضمون تقرير أمني أصدرته وزارة الاستخبارات الإيرانية إلى كبار المسئولين حذرت فيه من تزايد الخطر الصوفي على نظام ولاية الفقيه، كما أشار التقرير إلى فوضى الخرافات التي يطلقها المهدويون والصوفيون في مواجهة نظام المرشد خامنئي، وقد نتج عن هذا التقرير الأمني أن أصدر "آية الله" فاضل النكراني – أحد كبار المراجع الشيعية الست في مدينة قم – فتوى دينية يحرم فيها المشاركة في جلسات الذكر الصوفية والدخول إلى تكاياهم الخاصة، ووصف عقائد الصوفية بأنها " باطلة !" وأنها أحدثت بدعة " الطريقة " وفرقت بينها وبين الشريعة. (انظر مقال صباح الموسوي مدير مركز النهضة الأحوازية للثقافة والإعلام، مفكرة الإسلام، ١٤- ٩- ٢٠٠٦م).

٢- الصوفية والصفوية خارج إيران:

يختلف الحال تماماً خارج إيران، حيث تنتقل طبيعة العلاقة إلى النمط الآخر، وتصبح الطرق الصوفية أداة لاختراق المجتمعات السنية، لذا سعت أجهزة الدولة الصفوية المعاصرة ومؤسساتها الرسمية وغير الرسمية إلى تقوية أواصر التعاون وتقديم كافة سبل الدعم الممكنة، ويحرص دعاة التشيع في البلاد العربية دوماً على "مغازلة" رموز التصوف وإبراز ما يجمع الفرقتين وفي مقدمة ذلك دعاوى حب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

> أخذت العلاقة بين نظام ولاية الفقيه والصوفية بعداً أكثر توترا بعد موت الخميني وتزايد الانتقادات الموجهة للنظام من الداخل

ويتعزز التعاون بينهما حيثما تكون التيارات السلفية قوية ومنتشرة، وفي اليمن مثلاً يقول أحد المتشيعين واصفاً العدو المشترك: ".. لا ريب أن الحركة الوهابية قد وقفت بكل عددها وعتادها في محاربة نهج أهل البيت (عليهم السلام) سواء في اليمن أو في غيره.. تنبهت دولة الوحدة لخطر هذه الحركة على المجتمع اليمني وحضارته، لأن المجتمع اليمني منذ فجر الإسلام لا

يعرف إلا منهج التشيع سواء على الطريقة الزيدية أو الصوفية أو الجعفرية، فكلهم من بحر واحد ودولة واحدة حريصة كل الحرص على ذلك الانسجام الذي أراد سرطان الوهابية أن ينخر في لحمه وعظمه، ونحن متفائلون في المستقبل خيراً؛ لأن الله غالب على أمره" فهذا الرجل يعترف صراحة أن هناك تشيع على الطريقة الصوفية، أي أنهم يعتبرون الصوفية متشيعة حتى ولو لم يتحولوا، وعندما نقارن ذلك بما يدور من صراع داخل إيران نفسها بين متزعمي حركة التشيع العالمية، وبين الطرق الصوفية الشيعية أصلاً، نعلم قدر المغالطة والتجاوز في كلام أمثال هؤلاء.

نفس الأسلوب يتكرر في مصر، حيث يرتكن الشيعة على الأعداد الكبيرة لأتباع الطرق الصوفية، والتي يزعم شيخ الصوفية في مصر حسن الشناوي أنها تربو على (١١) مليون نسمة، (موقع العربية نت، حوار مع حسن الشناوي، ٢٦- ٤- ٢٠٠٧م) ولذلك يدعي أحد كبار المتشيعين في مصر صالح الورادني أن عدد الشيعة في مصر يبلغ عدة ملايين استناداً على الخلط بين المتصوفة والمتشيعة، وهو يروج لذلك في زياراته المتكررة للتجمعات الشيعية خارج مصر، ومنها حزب الله اللبناني، كما نقل الشيخ محمد الجوزو مفتي جبل لبنان السني (انظر حوار محمد الجوزو مع صحيفة روز اليوسف اليومية ٢٢- ١٢- ٢٠٠٦م).

مما سبق يمكن استخلاص أن العلاقة بين الصوفية والصفوية الإيرانية يغلب عليها أن تكون علاقة توظيف واستغلال من الطرف الثاني للطرف الأول، وهي علاقة ودية مؤقتة يمكن أن تنتهي عندما تتحقق أهداف المشروع الشيعي الإقليمي، عندها تتحول الطرق الصوفية إلى النمط الآخر وتصبح واجبة الاستئصال.

أيضا فإن الصوفية لا تمتلك بالضرورة في كل بلد توجد فيه رؤية متكاملة ومشروعاً سياسياً واضحاً، فقد يغلب عليها الخضوع لجهة توظفها وتحركها، لذلك يكمن خطر الصوفية أولاً في: قدرتها الهائلة على تدمير العقيدة في نفوس المسلمين وفي واقعهم، وتشويه الدين والتدين، وطمس مفاهيم الولاء والبراء.

ثم يأتي ثانياً: قابلية هذه الطرق للتحول إلى أداة اختراق يمكن استخدامها دوماً من قبل أعداء الأمة لهزيمتها.

ثم يأتي ثالثاً: المشاريع الذاتية التي تحملها بعض الطرق الصوفية عابرة الدول والتي يحمل قادتها طموحاً يتجاوز مستوى حلقات الذكر والطرب والموالد، مثل الطريقة التيجانية المنتشرة في دول السنغال وموريتانيا والجزائر والمغرب وغيرها.

أئمة الزهد المرضيون

الحسن البصري

د. أحمد فريد

أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن، الفقيه الزاهد، المتشمر العابد، كان لفضول الدنيا وزينتها نابذاً ولشهوة النفس ونخوتها واقذاً[١].

ووصفه الذهبي فقال: مناقبه كثيرة ومحاسنه غزيرة، كان رأساً في العلم والحديث، إماماً مجتهداً، كثير الاطلاع، رأساً في القرآن وتفسيره، رأساً في الوعظ والتذكير، رأساً في الحلم والعبادة، رأساً في الزهد والصدق، رأساً في الفصاحة والبلاغة. رأساً في الأيد والشجاعة.

كان رجلاً مليحاً، تام الشكل، حسن الصورة، طال عمره في العلم والعمل فقال ابنه: عاش أبي ثمانية وثمانين سنة، عصمه الله عز وجل من الفتن، فلم يخف في فتنة ابن الأشعث، وسلك مسلك الورع، فكان ينهى عن الانضمام إليه، وكذا إلى جيش الحجاج، فأمر باعتزال الجميع، وهذا هو الواجب على المسلم في الفتن، وكان يرى الحجاج الثقفي عقوبة من الله عز وجل، ومع ذلك يدعو إلى اللجوء إلى الله عز وجل، وعدم اللجوء إلى السلاح، فإنهم إذا لجئوا إلى الله عز وجل جعل لهم من ظلم الظالمين فرجاً ومخرجاً، إذا لجئوا إلى السلاح وإلى الخروج عليهم وكلوا إليه فلا يغني عنهم شيئاً، فما أحوج المسلمين إلى معرفة أخباره، والانتفاع بآثاره.

١- اسمه ومولده وصفته:

اسمه: الحسن بن أبي الحسن واسمه يسار البصري أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، ويقال: مولى جابر بن عبد الله، ويقال: مولى جميل بن قطبة بن عامر بن حديدة، ويقال: مولى أبي اليسر، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ويقال: إن يسار والد الحسن من سبي ميسان.

مولده: ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

صفته: قال محمد بن سعد: كان الحسن رحمه الله جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً ثقة حجة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً[٢].

قال الذهبي: كان رجلاً تام الشكل، مليح الصورة، بهياً، وكان من الشجعان الموصوفين[٣].

وعن العوام بن حوشب قال: ما أشبه الحسن إلا بنبي[٤].

عن شعبة قال: رأيت الحسن وعليه عمامة سوداء[٥].

> وعن حميد بن هلال قال: قال لنا أبو قتادة: الزموا هذا الشيخ، فما رأيت أحداً أشبه رأياً بعمر منه، يعني: الحسن

وعن عاصم بن سيار الرقاشي: أخبرتني أمة الحكم قالت: كان الحسن يجيء إلى حطان بن عبد الله الرقاشي، فما رأيت شاباً قط كان أحسن وجهاً منه[٦].

٢- ثناء العلماء عليه:

عن أبي بردة قال: ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منه[٧].

وعن حميد بن هلال قال: قال لنا أبو قتادة: الزموا هذا الشيخ، فما رأيت أحداً أشبه رأياً بعمر منه، يعني: الحسن[٨].

وعن أنس بن مالك قال: سلوا الحسن، فإنه حفظ ونسينا[٩].

وعن أيوب قال: كان الحسن يتكلم بكلام كأنه الدر، فتكلم قوم من بعده بكلام يخرج من أفواههم كأنه القيء[١٠].

قال ابن سعد: قدم مكة فأجلسوه على سرير واجتمع الناس إليه فحدثهم، فكان فيمن أتاه مجاهد، وعطاء، وطاوس، وعمرو بن شعيب، فقالو أو قال بعضهم: لم نر مثل هذا قط[١١].

وعن قتادة قال: ما جمعت علم الحسن إلى علم أحد إلا وجدت له عليه فصلاً، غير أنه كان إذا أشكل عليه شيء كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله[١٢].

وقال أيوب السختياني: كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث حجج ما يسأله عن مسألة هَيبةً له[١٣].

وقال معاذ بن معاذ: قلت لأشعث: قد لقيت عطاء وعندك مسائل أفلا سألته؟ قال: ما لقيت أحداً بعد الحسن إلا صغر في عيني[١٤].

وقال قتادة: ما جالست فقيهاً إلا رأيت فضل الحسن عليه[١٥].

وعن الأشعث بن سوار قال: أردت أن أقدم البصرة لألقى الحسن، فسألت الشعبي فقلت: يا أبا عمرو! إني أريد أن آتي البصرة، قال: وما تصنع بالبصرة؟ قلت: أريد أن ألقى حسن فصفه لي، قال: نعم. أنا أصفه إذا دخلت البصرة فادخل مسجد البصرة، فارم ببصرك، فإذا رأيت في المسجد رجلاً ليس في المسجد مثله، أو لم تر مثله، فهو الحسن. قال الأشعث: فأتيت مسجد البصرة فما سألت عن الحسن أحداً حتى جلست إليه بنعت الشعبي[١٦].

وعن خالد بن صفوان قال: لقيت مسلمة بن عبد الملك فقال: أخبرني عن حسن أهل البصرة؟ قلت: أصلح الله الأمير أخبرك عنه بعلم، أنا جاره إلى جنبه، وجليسه في مجلسه، أشبه الناس سريرة بعلانية، وأشبه قولاً بفعل، إن قعد على أمر قام به،

وإن قام على أمر قعد به، وإن أمر بأمر كان أعمل الناس به، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، رأيته مستغنياً عن الناس، ورأيت الناس محتاجين إليه. قال: حسبك يا خالد، كيف يضل قوم هذا فيهم؟![17] وعن الأعمش قال: ما زال الحسن البصري يعي الحكمة حتى نطق بها، وكان إذا ذكر عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء[18].

٣- عبادته وخوفه وحزنه:

قال إبراهيم بن عيسى اليشكري: ما رأيت أحداً أطول حزناً من الحسن، ما رأيته إلا حسبته حديث عهد بمصيبة[19].

وقال السري بن يحيى: كان الحسن يصوم البيض، وأشهر الحرم، والإثنين والخميس[20].

وعن شعيب صاحب الطيالسة قال: رأيت الحسن يقرأ القرآن فيبكي، حتى يتحدر الدمع على لحيته[21].

وعن يونس قال: كان الحسن رجلاً محزوناً، وكان ابن سيرين صاحب ضحك ومزاح[22].

عن مطر الوراق قال: كان جابر بن زيد رجل أهل البصرة، فلما ظهر الحسن جاء رجل كأنما كان في الآخرة، فهو يخبر عما رأى وعاين[23].

وعن هشام عن الحسن قال: إنه المؤمن يصبح حزيناً ويمسي حزيناً، وينقلب في الحزن، ويكفيه ما يكفي العنيزة[24].

وعن محمد بن حجادة عن الحسن قال: ذهبت المعارف، وبقيت المناكير، ومن بقي من المسلمين فهو مغموم[25].

٤- علمه رحمه الله:

قال قتادة: كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام[26].

وعن بكر بن عبد الله المزني قال: من سره أن ينظر إلى أفقه من رأينا فلينظر إلى الحسن[27]. وعن أبي هلال قال: كنت عند قتادة فجاء الخبر بموت الحسن فقلت: لقد غمس في العلم غمسة. قال قتادة: بل نبت فيه، وتحقبه، وتشربه، والله لا يبغضه إلا حروري[28].

وعن حجاج بن أرطأة قال: سألت عطاء عن القراءة على الجنازة؟ قال: ما سمعنا ولا علمنا أنه يقرأ عليها. قلت: إن الحسن يقول: يقرأ عليها. قال عطاء: عليك بذاك، ذاك إمام ضخم يقتدى به[29].

وعن أبي سعيد بن الأعرابي قال: كان عامة من ذكرنا من النساك يأتون الحسن، ويسمعون كلامه، ويذعنون له بالفقه في هذه المعاني خاصة، وكان عمرو بن عبيد وعبد الواحد بن زيد من الملازمين له، وكان له مجلس خاص في منزله لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد والنسك، وعلوم الباطن، فإن سأله إنسان غيرها تبرم به. وقال: إنما خلونا مع إخواننا نتذاكر، فأما حلقته في المسجد فكان يمُر فيها الحديث، والفقه، وعلوم القرآن واللغة وسائر العلوم، وكان ربما يسأل عن التصوف فيجيب، وكان منهم من يصحبه للحديث، ومنهم من يصحبه للقرآن والبيان، ومنهم من يصحبه للبلاغة، ومنهم من يصحبه للإخلاص وعلم الخصوص، كعمرو بن عبيد، وأبي جهيم، وعبد الواحد بن زيد، وصالح المري، وشميط، وأبي عبيدة الناجي، وكل واحدٍ من هؤلاء اشتهر بحال يعني: في العبادة[30]. وعن خالد بن رباح أن أنس بن مالك سئل عن مسألة قال: عليكم مولانا الحسن. فقال: إنا سمعنا وسمع فحفظ ونسينا[31]. وعن قتادة قال: دخلنا على الحسن وهو نائم وعند رأسه سلة، فجذبناها فإذا خُبزٌ وفاكهة، فجعلنا نأكل فانتبه فرآنا، فسره فتبسم وهو يقرأ: ((أَوْ صَدِيقِكُمْ)) [النور:٦١] لا جناح عليكم[32].

> وعن بكر بن عبد الله المزني قال: من سره أن ينظر إلى أفقه من رأينا فلينظر إلى الحسن

٥- الحسن البصري وفتنة ابن الأشعث:

يبدو أن الحسن البصري رحمه الله كان مُعَارضاً للخروج على الحجاج مع ابن الأشعث؛ ولكنهم ما زالوا به حتى أكرهوه على الخروج معهم، ثم نجاه الله عز وجل بفضله ورحمته، وكاد أن يهلك، وهذه جملة من أخباره رحمه الله تنبئ بذلك.

عن سليمان بن علي الربعي قال: لما كانت الفتنة - فتنة ابن الأشعث- إذ قاتل الحجاج بن يوسف، انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء، وعبد الله بن غالب في نظرائهم، فدخلوا على الحسن، فقالوا: يا أبا سعيد! ما تقول في قتال هذا الطاغية، الذي سفك الدم الحرام، وأخذ المال الحرام، وترك الصلاة، وفعل، وفعل؟ قال: وذكروا من فعل الحجاج قال: فقال الحسن: أرى أن لا تقاتلوه، فإنها إن تك عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاءً فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين. قال: فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العلج، قال: وهم قوم عرب. قال: وخرجوا مع ابن الأشعث قال: فقتلوا جميعاً[33].

وعن الحسن قال: لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يفرج عنهم؛ ولكنهم يجزعون إلى السيف فيوكلون إليه، فوالله ما جاءوا بيوم خير قط[34].

وعن أيوب قال: قيل لابن الأشعث: إن سَرك أن يقتلوا حولك كما قتلوا حول جمل عائشة فأخرج الحسن، فأرسل إليه فأكرهه[35].

وعن ابن عون قال: استبطأ الناس أيام ابن الأشعث فقالوا له: أخرج هذا الشيخ - يعني: الحسن- قال ابن عون: فنظرت إليه بين الجسرين، وعليه عمامة سوداء. قال: فغافلوا عنه فألقى نفسه في بعض تلك الأنهار حتى نجا منهم، وكاد يومئذ أن يهلك[36].

وعن سلم بن أبي الذيال قال: سأل رجل الحسن وهو يسمع وأناس من أهل الشام، فقال: يا أبا سعيد! ما تقول في الفتن مثل يزيد بن المهلب، وابن الأشعث؟ فقال: لا تكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء. فقال رجل من أهل الشام: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد؟ فغضب، ثم قال: بيده فخطر بها ثم قال: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد، نعم، ولا مع أمير المؤمنين[37].

وعن ابن عون قال: كان مسلم ابن يسار

أرفع عند أهل البصرة من الحسن، حتى خف مع ابن الأشعث فلم يزل في عُلُو منها بعد وسقط الآخر[٣٨].

٦- درر من أقواله رحمه الله:

عن عمران بن خالد قال: قال الحسن: إن المؤمن يصبح حزيناً ويمسي حزيناً، ولا يسعه غير ذلك؛ لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى لا يدري ما الله يصنع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما يصيب فيه من المهالك[٣٩].

عن عمران القصير قال: سألت الحسن عن شيء فقلت: إن الفقهاء يقولون: كذا وكذا. فقال: وهل رأيت فقيهاً بعينك؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه عز وجل[٤٠].

عن طلحة بن صبيح عن الحسن قال: المؤمن من يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال، المؤمن أحسن عملاً، وأشد الناس خوفاً، لو أنفق جبلاً من مال ما أمن دون أن يعاين، ولا يزداد صلاحاً وبراً وعبادة إلا ازداد فرقاً يقول: لا أنجو، والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وسيغفر لي ولا بأس علي وينسى العمل، يتمنى على الله تعالى[٤١].

وعن هشام بن حسان قال: سمعت الحسن يحلف بالله ما أعز أحد الدرهم إلا أذلهُ الله[٤٢].

وعن حزم بن أبي حزم قال: سمعت الحسن يقول: بئس الرفيقان الدينار والدرهم لا ينفعانك حتى يفارقاك[٤٣].

وعن أبي عبيدة الناجي عن الحسن قال: ابن آدم ترك الخطيئة أهون عليك من معالجة التوبة، ما يؤمنك أن تكون أصبت كبيرة أغلق دونها باب التوبة، فأنت في غير معمل[٤٤].

عن زريك بن أبي زريك قال: سمعت الحسن يقول: إن هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل[٤٥].

عن عمارة قال: كنت عند الحسن فدخل علينا فرقد، وهو يأكل خبيصاً. فقال: تعال فكل، فقال: أخاف أن لا أؤدي شكره، فقال الحسن: وتؤدي شكر الماء البارد[٤٦].

٨- وفاته رحمه الله:

عن عبد الواحد بن ميمون مولى عروة بن الزبير قال: قال رجل لابن سيرين: رأيت طائراً آخذاً الحسن حصاه في المسجد، فقال ابن سيرين: إن صدقت رؤياك مات الحسن. قال: فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات[٤٧].

عن يونس قال: لما حضرت الحسن الوفاة جعل يسترجع، فقام إليه ابنه فقال: يا أبت قد غممتنا فهل رأيت شيئاً؟ قال: هي نفس لم أُصب بمثلها.

> وعن أبي هلال قال: كنت عند قتادة فجاء الخبر بموت الحسن فقلت: لقد غمس في العلم غمسة. قال قتادة: بل نبت فيه، وتحقبه، وتشربه، والله لا يبغضه إلا حروري

قال هشام بن حسان: كنا عند محمد عشية يوم الخميس، فدخل عليه رجل بعد العصر فقال: مات الحسن فترحم عليه محمد، وتغير لونه وأمسك عن الكلام، فما تكلم حتى غربت الشمس، وأمسك القوم عنه مما رأوا من وجده عليه.

قال الذهبي: وما عاش محمد بن سيرين بعد الحسن إلا مائة يوم.

وقال عبد الله بن الحسن: إن أباه عاش

> عن عمران القصير قال: سألت الحسن عن شيء فقلت: إن الفقهاء يقولون: كذا وكذا. فقال: وهل رأيت فقيهاً بعينك؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه عز وجل

نحواً من ثمان وثمانين سنة.

قال الذهبي: مات في أول رجب (أي: سنة عشر ومائة) وكانت جنازته مشهودة، وصلوا عليه عقيب الجمعة بالبصرة، فشيعه الخلق وازدحموا عليه، حتى إن صلاة العصر لم تقم في الجامع. ويروى أنه أغمي عليه ثم أفاق إفاقة فقال: لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم.

فرحمه الله رحمة واسعة وأدخلنا وإياه جنة عالية قطوفها دانية.

الهوامش:

(١) الوقذ: الضرب حتى يسترخي ويشرف على الموت.
(٢) طبقات ابن سعد (١٥٧/٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٥٧٢/٤).
(٤) سير أعلام النبلاء (٥٧٢/٤)
(٥) تاريخ الإسلام (٥١/٧).
(٦) تهذيب الكمال (١٠٦/٦).
(٧) سير أعلام النبلاء (٥٧٢/٤).
(٨) سير أعلام النبلاء (٥٧٣/٤).
(٩) سير أعلام النبلاء (٥٧٣/٤).
(١٠) سير أعلام النبلاء (٥٧٧/٤).
(١١) طبقات ابن سعد (١٥٨/٧)
(١٢) طبقات ابن سعد (٥٧/٧)
(١٣) طبقات ابن سعد (٥٧/٧)
(١٤) طبقات ابن سعد (٥٧/٧)
(١٥) تهذيب الكمال (١٠٧/٦).
(١٦) تهذيب الكمال (١٠٧/٦).
(١٧) تاريخ الإسلام (٥٨/٧).
(١٨) حلية الأولياء (١٤٧/٢).
(١٩) سير أعلام النبلاء (٥٧٥/٤)
(٢٠) سير أعلام النبلاء (٥٧٨/٤).
(٢١) طبقات ابن سعد (١٧٥/٦)
(٢٢) طبقات ابن سعد (١٦٢/٦)
(٢٣) تهذيب الكمال (٢٣١/٢)
(٢٤) حلية الأولياء (١٣٣/٢).
(٢٥) حلية الأولياء (١٣٢/٢).
(٢٦) سير أعلام النبلاء (٥٧٨/٤).
(٢٧) سير أعلام النبلاء (٥٧٨/٤).
(٢٨) سير أعلام النبلاء (٥٧٣/٤، ٥٧٤)
(٢٩) سير أعلام النبلاء (٥٧٤/٤).
(٣٠) سير أعلام النبلاء (٥٧٩/٤).
(٣١) طبقات ابن سعد (١٧٥/٧).
(٣٢) سير أعلام النبلاء (٥٧٧/٤).
(٣٣) طبقات ابن سعد (١٦٣/٧، ١٦٤)
(٣٤) طبقات ابن سعد (١٦٣/٧، ١٦٤)
(٣٥) طبقات ابن سعد (١٦٣/٧).
(٣٦) طبقات ابن سعد (١٦٣/٧).
(٣٧) طبقات ابن سعد (١٦٤/٧).
(٣٨) طبقات ابن سعد (١٦٥/٧).
(٣٩) حلية الأولياء (١٣٢/٢).
(٤٠) حلية الأولياء (١٤٩/٢).
(٤١) حلية الأولياء (١٥٣/٢).
(٤٢) سير أعلام النبلاء (٥٧٦/٤)
(٤٣) سير أعلام النبلاء (٥٧٦/٤)
(٤٤) سير أعلام النبلاء (٥٧٨/٤).
(٤٥) طبقات ابن سعد (١٦٦/٧).
(٤٦) طبقات ابن سعد (١٧٦/٧).
(٤٧) طبقات ابن سعد (١٧٤/٧).

مناظرات ابن تيمية للأحمدية الرفاعية البطائحية

أ.د. عبد العزيز آل عبد اللطيف(*)

جرت هذه المناظرات في ثلاثة مجالس سنة (٧٠٥هـ)، وقد بسط شيخ الإسلام وقائع المناظرة في رسالة مفردة[١]، ونظراً لطولها فسنورد أهم أحداثها كما يلي:

يقول شيخ الإسلام - في مقدمة تلك المناظرة - : "فقد كتبت ما حضرني ذكره في المشهد الكبير بقصر الإمارة، بحضرة الخلق من الأمراء والكتاب والعلماء والفقراء، لتشوف الهمم إلى معرفة ذلك وحرص الناس على الاطلاع عليه.. ولما حصل بها من عز الدين، وظهور كلمته العليا، وظهور زيف من خرج عن ذلك"[٢].

- "وقد تقدمت لي معهم وقائع متعددة، بيّنت فيها لمن خاطبته منهم، ومن غيرهم بعض ما فيهم من حق وباطل، وأحوالهم التي يسمونها الإشارات، وتاب منهم جماعة، وأدب منهم جماعة من شيوخهم، وبينت صورة ما يظهرونه من المخاريق.. وإن عامة ذلك من حيل معروفة، وأسباب مصنوعة.. ولما عارضتهم بأني أدخل معكم النار بعد أن نغتسل بما يذهب الحيلة، ومن احترق كان مغلوباً، فلما رأوا الصدق أمسكوا عن ذلك"[٣].

- "فلما نهيتهم عن ذلك، أظهروا الموافقة، ومضت على ذلك مدة، والناس يذكرون عنهم الإصرار على الابتداع في الدين، وإظهار ما يخالف شرعة المسلمين.. وحضر عندنا منهم شخص فنزعنا الغل من عنقه، فحملهم هواهم على أن تجمعوا تجمع الأحزاب، مظهرين الضجيج والإرعاد، واضطراب الرءوس والأعضاء، وإبراز ما يدعون من الحال والمحال.

فلما رأى الأمير ذلك هاله ذلك المنظر، ثم دخل عليه شيخهم، وأظهر الشكوى عليّ، فأرسل إليّ الأمير يريد كشف أمرهم.. فلما علمت ذلك أُلقي في قلبي أن ذلك لأمر يريده الله من إظهار الدين، وكشف حال المبتدعين"[٤].

"فانتدب شيخهم وقال: نحن لنا أحوال وأمور باطنة لا يوقف عليها.

فقلت له: الباطن والظاهر مردود إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ليس لأحد الخروج عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لا من المشايخ والفقراء، ولا من الملوك والأمراء..

فقال: نحن لنا أحوال خارقة - كالنار وغيرها - .

فقلت: أنا أخاطب كل أحمدي أي شيء فعلوه في النار، فأنا أصنع مثل ما تصنعون، ومن احترق فهو مغلوب، ولكن بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار، فسألني الناس عن ذلك؟ فقلت: لأن لهم حيلاً في الاتصال بالنار يصنعونها من أشياء..

فأخذ شيخهم يدّعي القدرة على ذلك، ويظهر التحايل.. فقلت: هذا تطويل وتفريق للجمع، ولا يحصل به مقصود، بل قنديل يوقد وأدخل إصبعي وإصبعك فيه بعد الغسل، ومن احترقت إصبعه فهو مغلوب، فلما قلت ذلك تغيّر و ذلّ.

ثم قلت لهم: ومع هذا فلو دخلتم النار، وخرجتم منها سالمين، لم يكن في ذلك ما يدل على صحة ما تدعونه من مخالفة الشرع.

ومشايخهم يتضرعون عند الأمير في طلب الصلح، وجعلتُ ألح عليه في إظهار ما ادعوه من النار مرة بعد مرة، وهو لا يجيبون.

فلما ظهر للحاضرين عجزهم وكذبهم، طلبت منهم متابعة الكتاب والسنة وأن يلتزموا هذا التزاماً عاماً، ومن خرج عنه ضربت عنقه"[٥].

- "فلما أظهروا التزام الكتاب والسنة، وجموعهم بالميدان بأصواتهم وحركاتهم الشيطانية يظهرون أحوالهم، قلت لشيخهم: أهذا موافق للكتاب والسنة؟ فقال: هذا من الله حال يَرِد عليهم، فقلت: هذا من الشيطان الرجيم.. فقال: ما في السموات والأرض حركة إلا بمشيئة الله تعالى، فقلت له: هذا من باب القدر، وهكذا كل ما في العالم من كفر وفسوق هو بمشيئته، وليس ذلك بحجة لأحد في فعله.."[٦].

- "فلما ظهر قبح البدع في الإسلام، وأنهم مبتدعون بدعاً منكرة، فيكون حالهم أسوأ من حال الزاني والسارق، فقال شيخهم: لا تتعرض لهذا الجناب العزيز - يعني الأحمدية - فقلت: ويحك، أي شيء هو الجناب العزيز، وجناب من خالفه أولى بالعز، تريدون أن تبطلوا دين الله ورسوله.. وقلت لهم: يا شبه الرافضة، يا بيت الكذب - حتى قيل فيهم، لا تقولوا: أكذب من اليهود على الله، ولكن قولوا: أكذب من الأحمدية على شيخهم - .

ولما رددتُ عليهم الأحاديث المكذوبة، أخذوا يطلبون مني كتباً صحيحة ليهتدوا بها، فبذلت لهم ذلك، وأعيد الكلام أنه من خرج عن الكتاب والسنة ضربت عنقه، وأعاد الأمير هذا الكلام، واستقر الكلام على ذلك، والحمد لله"[٧].

ونورد بعد هذا العرض المختصر الأمور التالية:

١ – مما كان يقرره شيخ الإسلام: وجوب العدل مطلقاً، فكان يقول: "أوجب الله العدل لكل أحد، على كل أحد، في كل حال"[٨].

ويتجلى من هذه المناظرات ما تحلّى به شيخ الإسلام من العدل والإنصاف في جميع الأحوال، فمع خصومته للأحمدية، لما تلبّسوا به من بدع شنيعة، وأحوال شيطانية، إلا أنه أنصفهم فأثبت ما لبعضهم من التعبد والزهد ولين الجانب[٩].

وخاطب الأحمدية قائلاً: فالتتري وأمثاله سود، وأهل الإسلام المحض بياض، وأنتم بلق فيكم سواد وبياض"[١٠].

وما أروع مقالة بعض العلماء - عن ابن تيمية - : "وددتُ أني لأصحابي مثله لأعدائه وخصومه"[١١].

٢- نلحظ في ثنايا هذه المناظرة ما أصاب شيخ الإسلام من المحن والابتلاء، فالأحمدية قد أجلبوا عليه بأحوالهم وخوارقهم، وحرّضوا الأمراء عليه،

والكثير من الصوفية والفقهاء مع أولئك الأحمدية، بل إن بعضهم طعن في شيخ الإسلام لأجل رده على الأحمدية، فانتصر له العلامة أحمد بن إبراهيم الواسطي[١٢] قائلاً: "أما ردّه على الطائفة الفلانية[١٣] أيها المُفرِط التائه، الذي لا يدري ما يقول، أفيقوم دين محمد بن عبدالله الذي أنزل من السماء، إلا بالطعن على هؤلاء؟[١٤] وكيف يظهر الحق إن لم يُخذل الباطل؟ لا يقول هذا إلا تائه، أو حاسد"[١٥].

٣- تبدو شجاعة ابن تيمية ظاهرة جلية، فقد كان قوي القلب ثابت الفؤاد، فلم تفزعه تلك الأحوال والمخاريق، فتحدى الأحمدية، وعارضهم في مستهل المناظرة، وقال: " أنا معارض لكم مانع لكم ؛ لأنكم تقصدون بذلك إبطال شريعة رسول الله ﷺ، فإن كان لكم قدرة على إظهار ذلك فافعلوا. فانقلبو صاغرين"[١٦].

وصاح بهم في آخرها – قائلاً: "يا شبه الرافضة يا بيت الكذب.. أنا كافر بكم وبأحوالكم، فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون" [١٧].

ولقد اعترف خصومه بشجاعته، فقالوا عنه: "هذا رجل محجاج خصِم، وما له قلوب يفزع من الملوك، وقد اجتمع بقازان ملك التتر وكبار دولته، وما خافهم"[١٨].

وكثيراً ما يقرر شيخ الإسلام أن صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة والكرم [١٩]، وكان يقول أيضاً: " فلا تتم رعاية الخلق وسياستهم إلا بالجود الذي هو العطاء، والنجدة التي هي الشجاعة، بل لا يصلح الدين والدنيا إلا بذلك " [٢٠].

٤- أكّد ابن تيمية - في غير موضع - على أصل الاتباع لرسول الله ﷺ، وحذّر من البدع والمحدثات، ومن ذلك: تطويق أغلال الحديد في أعناقهم على سبيل التعبد، فلا يصح التقرّب بذلك إلى الله تعالى؛ لأن العبادة بما لم يشرعه ضلالة[٢١].

يقول شيخ الإسلام في هذا الشأن: "فهذا أصل عظيم تجب معرفته والاعتناء به وهو أن المباحات إنما تكون مباحة إذا جعلت مباحات، فأما إذا اتخذت واجبات أو مستحبات كان ذلك ديناً لم يشرعه الله، ولهذا عظم ذم الله في القرآن لمن شرع ديناً لم يأذن الله به"[٢٢].

كما قرر – في ثنايا المناظرة – أن البدعة شرّ من المعصية، وساق أدلته على ذلك [٢٣].

٥- طلب الأحمدية من شيخ الإسلام أن يسلّم إليهم حالهم، فلا يعارضهم ولا ينكر عليهم[٢٤]، فامتنع عن ذلك، وأمرهم باتباع الشريعة، وأما مسألة فلان يسلّم إليه حاله، أو لا يسلّم إليه حاله، فمن المسائل التي تنازع الناس فيها بين إفراط وتفريط.

وقد حقق شيخ الإسلام هذه المسألة في أحد أجوبته، وبيّن أن قولهم: يسلّم له حاله، له معنى سائغ إذا أريد به رفع اللوم عن صاحب الحال، فلا يؤثّم ولا يعاقب، وإن أريد بتسليم حاله أن يكون صنيعه صواباً أو صحيحاً، فلا يجوز، ولا يسلّم حاله بهذا المعنى [٢٥].

٦ – تميّز شيخ الإسلام بالثقة بالله تعالى وحسن الظن به عز وجل، كما هو بيّن في مناظراته وتقريراته، فإن الأحمدية لما اجتمعوا تجمع الأحزاب، وتكالبوا تكالب الأعداء، وأظهروا خوارقهم، وطالبوا بحضور ابن تيمية، قال حينئذ: "فلما علمت ذلك، ألقى في قلبي أن ذلك لأمر يريده الله من إظهار الدين، وكشف حال أهل النفاق المبتدعين" [٢٦].

وقرر هذا المعنى في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله: " ومن أعظم أسباب ظهور الإيمان والدين، وبيان حقيقة أنباء المرسلين: ظهور المعارضين لهم من أهل الإفك المبين.. وذلك أن الحق إذا جحد وعورض بالشبهات، أقام الله تعالى له مما يحق به الحق، ويبطل به الباطل من الآيات والبينات بما يظهره من أدلة الحق وبراهينه الواضحة، وفساد ما عارضه من الحجج الداحضة " [٢٧].

٧- لما أبطل شيخ الإسلام أحوالهم، وبيّن مخالفتهم الشرع المنزّل، احتجوا بالقدر

> وخاطب الأحمدية قائلاً: فالتتري وأمثاله سود، وأهل الإسلام المحض بيض، وأنتم بلق فيكم سواد وبياض

قائلين: "ما في السموات والأرض حركة إلا بمشيئته"، فأجابهم بقوله: "هذا من باب القدر، وهكذا كل ما في العالم من كفر وفسق هو بمشيئته، وليس ذلك بحجة لأحد في فعله، بل ذلك مما زيّنه الشيطان وسخطه الرحمن"[٢٨].

وقد ساق شيخ الإسلام جواباً آخر على المحتجين بالقدر في فعل المصائب، كما جاء في مناظرته التي حكاها ابن القيم بقوله: "وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – يقول: لمتُ بعض الإباحية، فقال لي: المحبة نار في القلب، تحرق ما سوى مراد المحبوب، والكون كله مراده فأي شيء أبغض فيه؟ قال الشيخ: فقلت له: إذا كان المحبوب قد أبغض أفعالاً وأقوالاً، وأقواماً، وعاداهم فطردهم ولعنهم، فأحببتهم، تكون موالياً للمحبوب أو معادياً له؟ قال: فكأنما ألقم حجراً، وافتضح بين أصحابه، وكان مقدماً فيهم مشاراً إليه"[٢٩].

الهوامش:

(*) أستاذ مشارك - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين.

(١) كما في مجموع الفتاوى ١١/ ٤٤٥ – ٤٧٥، كما حكى ابن عبد الهادي وابن كثير هذه المناظرة. انظر: العقود الدرية ص ١٣١، والبداية والنهاية ٣٦/١٤.

(٢) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٤٦، ٤٤٦ = باختصار

(٣) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٤٧ = باختصار

(٤) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٥٢- ٤٥٤ = باختصار

(٥) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٦٤- ٤٦٨ = باختصار

(٦) مجموع فتاوى ١١/ ٤٧٠ = باختصار

(٧) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٧٤، ٤٧٥ = باختصار

(٨) الرد على المنطقيين ص ٤٢٥، وانظر: جامع المسائل ٥/ ١٦٦

(٩) انظر: مجموع الفتاوى ١١/ ٤٤٦

(١٠) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٤٨.

(١١) مدارج السالكين ٢/ ٣٤٥.

(١٢) وهو المعروف بابن شيخ الحزّامين، كان شافعي المذهب صوفي المسلك، فلما قدم الشام تتلمذ على يد ابن تيمية فانتقل إلى مذهب أحمد وترك التصوف، له مؤلفات، توفي سنة ٧١١هـ. انظر: الدرر الكامنة ١/ ٩١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤.

(١٣) يعني: الأحمدية، كما صرّح بذلك في كلام سابق، انظر الجامع لسيرة ابن تيمية ص ٧٥.

(١٤) كان العلامة الواسطي عارفاً بهم، فقد كان أبوه شيخ الأحمدية، ونشأ بينهم. انظر: شذرات الذهب ٦/ ٢٤.

(١٥) الجامع لسيرة ابن تيمية ص ٧٦.

(١٦) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٤٨

(١٧) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٧٤، ٤٧٥ = باختصار

(١٨) الجامع لسيرة ابن تيمية ص ٩٢

(١٩) انظر: الاستقامة ٢/ ٢٦٩

(٢٠) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٩١

(٢١) انظر: مجموع الفتاوى ١١/ ٤٥٠

(٢٢) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٥١ = باختصار

(٢٣) انظر: مجموع الفتاوى ١١/ ٤٧٢

(٢٤) انظر: مجموع الفتاوى ١١/ ٤٥٤، ٤٦٥

(٢٥) انظر: مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٧٨ – ٣٨٦.

(٢٦) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٥٤

(٢٧) الجواب الصحيح ١/ ١٣، ١٤ = باختصار، وانظر: مجموع الفتاوى ٢٨/ ٥٧ - ٥٩

(٢٨) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٧٠

(٢٩) مدارج السالكين ٣/ ١٤، وانظر: مجموع الفتاوى ١٠/ ٢١٠، وطريق الهجرتين ص:٣٠٣

العلم والتعلم عند الصوفية

أكرم مبارك عصبان

يعد الجهل من أعظم الطرق التي يدخل الفساد من خلالها على العبد، وخطورته كبيرة، وآفاته وظلماته كثيرة، وعلى قدر إشراق نور الوحي فإنها تتبدد هذه الظلمات، ويكون حظ العالم من النور دليل منزلته وفضله على غيره كما رواه الترمذي عن أبي أمامة مرفوعاً: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) وقد أمر الله تعالى بالعلم والتفقه في الدين فقال: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم بقوله تعالى(وقل ربي زدني علما).

فالعلم هو الذي يعصم من الفتن، وبه تصح العقائد، وعليه تبنى الأعمال، واشتهار فضل العلم يغني عن إيراده في هذا المقام، والسائر بدونه ماض إلى السراب والتيه والبدع والخرافات.

طريق الصوفية:

إن للصوفية مسلكاً في الوصول إلى الغاية التي ينشدونها منابذ لطريق العلم بل ومحارب له في بعض الأحوال والأقوال، إذ مناط الوصول عندهم محصور في أخذ الشيخ بيد مريده عبر مقامات ورياضات تنتهي به إلى مطالعة الأنوار ومكاشفة الأسرار، وبعدما كان التصوف علماً يبحث في تربية النفس وتطهيرها حين النشأة غدا ضرباً من خرافات عارية من البرهان وترهات لا يدعمها أي سلطان يباهون بها العلم.

- قال محمد الثقفي لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ أو إمام مؤدب ناصح.

- وقال علي البرلسي لا يسمى عالماً عندنا إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بأن يكون خضري المقام، وأما غير هذا فإنما هو حاك لعلم غيره فقط. وخضري المقام يشير إلى ما يطلقون عليه من العلوم اللدنية، ، ويردد أصحاب مدرسة ابن الفارض قوله في الانسلاخ من العقل والنقل والاستعاضة عنهما بالوحدة:

ولا تك ممن طيشته دروسه
بحيث استقلت عقله واستفزت
فثم وراء النقل علم يدق عن
مدارك غايات العقول السليمة
تلقيته مني وعني أخذته
ونفسي كانت من عطائي ممدتي

قالوا في معناه: لا يستخفنك كثرة دروس العلوم النقلية، فوراءها علم مكنون ظاهره من حسيث وباطنه من عقلي وسره من روحي.. إلى آخر ما يدور حول وحدة الوجود.

الهجوم على حملة العلم:

ولم يعد ترك العلم والتعلم سبيلاً يقفون عنده، بل بلغ الغلو ببعضهم أن سدد السهام لحملة العلماء لا سيما الفقهاء منهم، ونظروا إلى علومهم بالإزدراء والنقيصة، وانتهى الأمر إلى اشهار سلاح البرهان الذي يزعمونه في وجه كل منكر، ومن صيالهم على العلم وأهله نقلوا عن الجنيد أنه قال: المريد الصادق غني عن علم العلماء، وإذا أراد الله بالمريد خيراً أوقعه إلى الصوفية، ومنعه صحبة القراء !

وبعده يأتي أبو يزيد ليقول: لقد عملت ثلاثين سنة في المجاهدة، فما وجدت شيئاً أشقى على العبد من العلم ومتابعته !! وهذا السري السقطي نسب إليه أن القراء تلعب بهم الدنيا كما يلعب الصبيان بالأكرة[1].

ويتوغل الغزالي في الإحياء في ذم العلم إيغالاً بعيداً فيقول: (اعلم أن ميل أهل التصوف إلى الإلهية دون التعليمية، ولذلك لم يتعلموا ولم يحرصوا على دراسة العلم بل قالوا: الطريق تقديم المجاهدات والإقبال على الله ويقطع الإنسان همه من المال والولد والعلم، ويقتصر على الفرائض والرواتب ولا يقرن همه بقراءة قرآن ولا يكتب حديثاً)، وقد تعقبه ابن الجوزي في مقالته هذه فقال معلقاً في تلبيس إبليس: (عزيز عليَّ أن يصدر هذا الكلام من فقيه فإنه لا يخفى قبحه؛ فإنه في الحقيقة طي لبساط الشرع)[2].

وما زال التحذير من العلم يتطور عندهم حتى برزت لغة جديدة في هذا الخطاب عبروا عنها بقولهم: نحن نأخذ علمنا عن الحي الذي لا يموت، وأهل الحديث يأخذون علمهم ميتاً عن ميت. وأنشد أحدهم:

إذا طالبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق

وقال داود بن ماخلا: عليك باستماع الأخبار الطرية التي لم تحدث عن وجود فكر وروية !! وصاغها أبو المواهب الشاذلي بأسلوب آخر فقال: الفقيه من ارتضع بلبن حي الصدور دون قديد ميت السطور.

ويعترف أبو الحسن الشاذلي بجلالة العلوم ولكنه يستدرك قائلاً: إنها ظلمة في جانب علوم القوم الذين غرقوا في تيار بحر الذات، وغموض الصفات، فكانوا هناك بلا هم!!!

وكان يقول إننا لننظر إلى الله تعالى ببصائر الإيمان، فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان، وصرنا نستدل به تعالى على الخلق...[3].

ويقصدون بالأخبار التي تحدث عن روية التي يتلقاها طالب العلم من الشيوخ الذين تلقوها عن شيوخهم المعبر عن علمهم بأنه قديد ميت السطور، ويقصدون بالأخبار الطرية التي يتلقونها كما يزعمون من الله أو يأخذونها من اللقاء برسوله أو الخضر وهو لبن حي الصدور، وما ذاك إلا أنهم لم يذوقوا طعم العلوم الشرعية فذموها، ولو اقتدوا بالصحابة في التزام ما ورد في الكتاب والسنة لما عابوا طريق التلقي:

أتانا أن سهلا ذم جهلا
علوما ليس يدريهن سهل
علوما لو دراها ما قلاها
ولكن الرضا بالجهل سهل

من وسائل العلم النظرة والتفلة:

قال عبد الرحمن الكواكبي في أم القرى في حديثه عن الصوفية الذين يهونون الدين: (وهم القائلون أن العلم حجاب، وبلمحة تقع الصلحة، وبنظرة من المرشد الكامل يصير الشقي ولياً، وبنفخة في وجه المريد أو تفلة في فمه تطيعه الأفعى وتحترمه العقرب التي لدغت صاحب الغار عليه الرضوان، وتدخل تحت أمره قوانين الطبيعة)[5]اهـ، ونحن في هذا المقام لا نعفي أنفسنا من ذكر بعض الأمثلة على ذلك:

فالنظرة مثلاً تتجلى أهميتها في ترجمة أحمد البدوي حيث لم يزل في السطوح اثنتي عشرة سنة، وكان مريده عبد العال يؤتى إليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح، فينظر إليه نظرة واحدة فيملأه مدداً، ويقول لعبد العال: اذهب به إلى بلد كذا، أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطوح[6].

والتفلة في فم المريد تقوم بما ينؤ ظهر طلبة العلم من مشقة التحصيل، فهذا أبو عمرو القرشي لا يكلف نفسه مقررات دراسية يلقيها، ولا سنوات يمضيها، وما هو إلا أن يظل

المريد فاغراً فاه أمامه فيتفل فيه!! فلا يتعلم ذلكم الطالب لغة واحدة ويتلكأ فيها، بل يجيدها كلغته جراء التفلة ذاتها.

والآن أنقلك إلى تصوير هذا المشهد كما ورد بحروفه في الطبقات الكبرى: (كان الرجل العربي إذا اشتهى أن يتكلم بالعجمية أو العجمي أن يتكلم بالعربية يتفل في فمه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الأصلية)[٧].

معرفة الألسن واللغات:

ومما قذفه بحر التصوف من أوهام في باب التعلم معرفة الأولياء بجميع اللغات والألسن، ومنطق الطير والحيوان، ولهم الحق في إعطائها للمريدين، الذين يتلقونها منهم بكل يسر، ولا يبذلون الجهود المضنية في الطلب، لا سيما وعلم اللغات يحتاج إلى طالب شديد المراس، يصبر عليه حتى يستقيم لسانه، وتعد من علوم الجامعات التي تعنى بها بأساليب حديثة، ويختصر كل ذلك عند أبي الحسن الشاذلي بكمال الإنسان في الطريق، فإنه إن فعل ذلك نطق بجميع اللغات وعرف جميع الألسن إلهاماً، وممن تكلم باللغات المختلفة:

- إبراهيم الدسوقي الذي كان لم يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني والزنجي فحسب، بل زاد من علمه التكلم بسائر لغات الطيور والوحوش !!

- ومنهم محمد السروي الذي كان يغلب عليه الحال فيتكلم بالألسن العبرانية والسريانية والعجمية، وشهادته في العلم أقل من الدسوقي لفقد اللغة الزنجية وعدم نطقه بها!![٨].

ويفيد إحسان ظهير أن الصوفية قد ضاهوا الشيعة في الاعتقاد بأن أئمتهم يعرفون جميع الألسن ولغات الطير والوحوش، ويذكر عن الصفار في بصائره العناوين التالية في الأئمة: (أنهم يعرفون الألسن كلها، أنهم يتكلمون الألسن كلها، أنهم يعرفون منطق الطير، أنهم يعرفون منطق البهائم[٩].

تعليم العوام والأطفال والأطرش والأصم:

وهذه حلقة أيضاً من سلسلة طويلة في أخبار العلم والتعلم في دائرة التصوف، وقد سبق أن من أصحاب السطوح الذين ينشرون طريق البدوي أطفالاً جراء نظرة واحدة من السطح يلقيها عليهم البدوي، وهذا موسى الزولي يقول للصبي الذي عمره أربعة شهور فأقل: اقرأ سورة كذا. فيقرؤها الصبي بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت. وأما عبد الرحيم القناوي فكان إذا قال لعامي: تكلم على العلماء، فيتكلم عليهم في معاني الآيات والأحاديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكلت، ثم يقول للعامي: اسكت. فلا يجد ذلك العامي معه كلمة واحدة من العلوم. وأما الرفاعي فقد كان يعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه[١٠].

الأولياء الأميون :

ووجود الأمية بين صفوف من يدعون أنفسهم بأهل الله أمر لا غرابة فيه، إذ ليس من شروط القبول والتأهل معاً وفرة العلم بل ولا قلامة منه، فمناط الطريقة التسليم والرياضة والظفر بالمحبوب، وهي ما دامت كذلك فقد أمّها الجهلة والأميون وطمعوا فيها.

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

وهنا يأتي ذكر الأثر الذي صححوه وهو أنه ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه، وهو غير ثابت، ممن ذكروا أميته وولايته معاً:

- داود بن ماخلا كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ، قالوا: وله كلام عال في الطريق في كتاب عيون الحقائق، وله طريقة اخترعها في معرفة المتهم تغني عن الأحكام التي قررت في كتب الفقه في سير الدعوى[١١].

- ومنهم علي البرلسي كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ، وكان يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاماً نفيساً تحير فيه العلماء، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات !!! ونحن نقبل قوله في إقراره بالجهل والأمية، وما أثبته بعده من دعوى الكشف من اللوح المحفوظ فترده شهادة العدلين وهما الكتاب والسنة.

> إن للصوفية مسلكا في الوصول إلى الغاية التي ينشدونها منابذ لطريق العلم بل ومحارب له في بعض الأحوال والأقوال

- ومنهم عيسى الضرير كان أمياً، وكان مدين الأشموني إذا سئل عن مسألة في الفقه يحيل عليه وهو مقيم في الزاوية[١٢].

وهكذا نراهم فارقوا النقل والعقل وعولوا على وسائل للتلقي يزعمون أنهم يأخذون عنها منها الأخذ بلا واسطة ولا حجاب والنظر من اللوح المحفوظ واللقاء بجبريل أو والاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم أو الخضر بل والملائكة والصحابة والأولياء السابقين، والحديث عن هذه المصادر طويل الذيل فأبو الحسن الشاذلي مثلاً قيل له مرة: من شيخك؟ فقال: كنت أنتسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش، وأنا الآن لا أنتسب إلى أحد بل أعوم في عشرة أبحر: محمد وأبي بكر عمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل والروح الأكبر، وفي رواية محمد الحنفي.

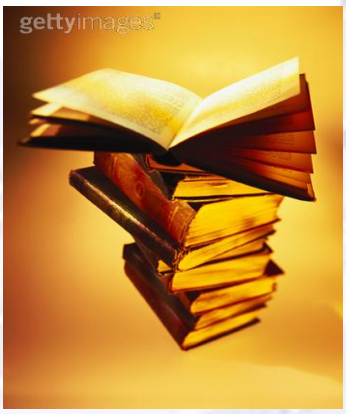

فائدة زائدة في هذا الموضوع، جاءت في ترجمته بقوله: وجدت مقام سيدي أبي الحسن الشاذلي أعلى من مقام سيدي عبد القادر الجيلاني، وسبب ذلك أن سيدي عبد القادر سئل يوماً عن شيخه فقال: أما فيما مضى فكان شيخي حماداً الدباس، وأما الآن فإني أسقى من بين بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة ويعني ببحر الفتوة علي بن أبي طالب، وأما سيدي أبو الحسن فقيل له: من شيخك؟ فقال: أما فيما مضى فكان عبد السلام بن مشيش وأما الآن فإني أسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية[١٣].

وقد ترتب على هذا التلقي علوماً مضنون بها لا تمت إلى الشرع بصلة، ولذا لم يسعهم إلا كتمانها، وهنا يرددون في هذا الباب:

يا رب جوهر علم لو أبوح به
لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي
يرون أقبح ما يأتونه حسنا
إني لأكتم من علمي جواهره
كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وخاتمة المطاف تتضح الحقيقة في عاقبة هجر العلم الشرعي والتحذير منه جلية في الوقوع في حبائل إبليس، ورواج الترهات التي تقضي النصوص ببطلانها، وشتان بين من يمضي خلف لواء الأمين والمجاذيب والشاطحين، وبين من يقتفي أثر الحق من الكتاب والسنة ماسكاً بأعنته، راكباً في سفينته، وكما قيل:

وحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضح

الهوامش

١ - ص ١٢٩ - ١٣٢ - ١٤٧
٢ - تلبيس إبليس ص ٣٢٣
٣ - القول نسب لأبي يزيد في لجواهر والدرر ص ٢٦٨ والبيت نسب للشبلي.
٤- ص٣٦٩ - ٣٧٥ - ٤٥٣ - ٤٨٤ - ٣٢٥ - ٤٧١
٥ - أم القرى ص ٩٩.
٦ - طبقات الشعراني ص ٣١١
٧ - نفسه ص ٢٥٧.
٨ - نفسه ص ٢٥٧ - ٢٨٣ - ٣٨٠ - ٥٦٨
٩ - التصوف المنشأ والمصادر ص ٢٤٠ ومثله في الأصول للكافي.
١٠ - الطبقات الكبرى ص ٢٣٨ - ٢٤٢ - ٢٦٥
١١ - نفسه ص ٣١٨، حين يحضر هذا الأمي داود بن ماخلا يجلس تجاه الوالي وبينهما إشارة يعرف منها وقوع المتهم أو براءته، فإن أشار إليه أنه بريء عمل بإشارته أو أنه فعل ما اتهم به عمل بذلك، وكانت إشارته أنه إن قبض على لحيته وجذبها إلى صدره علم أنه وقع، وإن جذبها إلى فوق علم أنه بريء، فما أصبرنا على العجب ! وهذا يذكرني بعلم أبي الفضل الذي يعرف من أنف الإنسان جميع ما يفعله في داره ويقول: هذا ما هو باختياري، وسألت الله الحجاب فلم يحجبني!!
١٢ - نفسه ص٥٢٩ - ٥٣١ - ٦٠٨ - ٦٤٨.
١٣ - نفسه ص ٢٦٥ - ٣٦٧ - ٥١٠

من يغربل التراث الصوفي ؟

أسامة شحادة

في المناظرة الأخيرة حول الصوفية بين زعيم الطريقة الرفاعية في الكويت السيد يوسف هاشم الرفاعي والشيخ عبدالرحمن عبد الخالق، اضطر الرفاعي للتنصل من تراثه الصوفي المبثوث في الكتب الصوفية المعتمدة، وحين لم ينفع هذا التنصل افترى فرية عظيمة أن الشيخ عبدالرحمن ومن معه من أهل السنة هم الذين طبعوا هذه الكتب المزورة على الصوفية !! ونبطل فريته هذه بطلب إظهار نسخة أخرى من كتبهم لا تحتوي هذا المجون والشرك !!

وسبب هذا التنصل أن تراث التصوف يحتوي المنكرات العظيمة والفواحش الغريبة، وقد سبق للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق أن أصدر كتاب " فضائح الصوفية " قبل أكثر من عشرين سنة جمع فيه بعضاً من " كرامات " الصوفية العجيبة والتي خجل مدير المناظرة أن يقرأها على الجمهور لولا إصرار الشيخ عبدالرحمن عليه، وكذلك الشيخ الأستاذ محمود القاسم صاحب موسوعة " الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ " خصص فصلاً طويلاً لهذه" الكرامات " الشنيعة.

وهذا يجعلنا نطالب المتصوفة المعاصرين وخاصة أصحاب النوايا الحسنة والذين ينشدون الحق والصواب: لماذا لا تقومون بغربلة تراثكم الصوفي، فتنفون عنه المنكرات والفواحش والشركيات والبدع؛ لتبقى لكم زبدة تصلح لمقابلة الله بها ؟!!

وهذه الغربلة للتراث الصوفي قد اقترحها الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق على الرفاعي في رده عليه قبل المناظرة في صحيفة السياسة الكويتية.

والتراث الصوفي يتكون من كتب تنظر وتقعد للتصوف سواء كان تصوفاً فلسفياً أو سلوكياً وأشعاراً ومدائح وقصص وكرامات ومنامات تروى للأولياء، وهذه كلها تحتاج إلى غربلة حقيقية بمشعاب أو منخل موافق للكتاب والسنة وهدي الصحابة.

ولغربلة هذا التراث الصوفي يجب التيقظ لنقطتين:

الأولى: الاتفاق على بعض المفاهيم وأنها خارجة عن إطار الإسلام كما جاءنا في الكتاب والسنة كفكرة وحدة الوجود والحلول والتلقي عن الله مباشرة وسقوط التكاليف وعلم الغيب والاتصاف بصفات الرب من الخلق والإحياء والإماتة والرزق وغيرها من المفاهيم المنافية لجوهر دين الإسلام.

> مقارنة أخبار هؤلاء الأولياء المزعومين عند كتب الصوفية بما كتبه أهل العلم في كتب التراجم كفيلة بإسقاط كثير من هؤلاء الدجالين

الثانية: أن هناك لغة صوفية خاصة بهم، يجب معرفة أسرارها وإن كانت تستخدم المفردات العربية، لكنها لغة تستخدم رموز خاصة لمعاني يقصدها الصوفية، ولذلك ألف بعض الصوفيين وغيرهم كتب في موضوع اللغة والمعجم الصوفي، وسبب هذه اللغة السرية هو سرية المعتقدات الصوفية

> هناك لغة صوفية خاصة بهم، يجب معرفة أسرارها وإن كانت تستخدم المفردات العربية

الحقيقية وهي وحدة الوجود في النهاية.

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم

وكذا دماء البائحين تباح

هذه هي الحقيقة، الصوفية سر لا يباح لغير أهله، فإن أباحه الصوفي قتل لردته كحال الحلاج وأمثاله! ولأجل ذلك يستبيح الصوفية قتل من قتل الصوفي المرتد !!

إذا طبقنا هاتين النقطتين على التراث الصوفي: رفض هذه المفاهيم المنكرة والتيقظ للغة الصوفية المرموزة، سيسقط غالبية التراث الصوفي نظرياً وشعراً وكرامات، ولن يبقى إلا النزر القليل جداً.

وأسهل مرحلة في غربلة التراث الصوفي غربلة أوليائهم وكراماتهم، وذلك أنها واضحة البطلان، فمن كان لا يصلي أو اشتهر بالزنا واللواط وشرب الحشيش فهذا من أولياء الشيطان لا الرحمن.

كما أن مقارنة أخبار هؤلاء الأولياء المزعومين عند كتب الصوفية بما كتبه أهل العلم في كتب التراجم كفيلة بإسقاط كثير من هؤلاء الدجالين، ولا يصح أن يقبل كلام الذهبي مثلاً في رجال الحديث ولا يقبل كلامه في رجال التصوف !!

لقد قام أهل السنة بغربلة تراثهم ونفي الخطأ والتحريف عنه عبر تاريخهم كله، ومن ذلك ازدهار حركة التحقيق والتصحيح والتضعيف للروايات في عصرنا الحاضر، ولم يخجل أهل السنة من إخراج كافة كتبهم في العقيدة أو الحديث وسائر علوم الشريعة في إصدارات محققة يبين فيها صواب قول المؤلف من خطئه، ولم يكن في ذلك انتقاص لعلمائهم ولا لمنهجهم بل كان فيه زيادة قوة وثقة بما هم عليه من الحق في مواجهة المناهج المحرفة والضالة كالصوفية وغيرها.

فهل ينبري لذلك أحد من الصوفية لغربلة هذا التراث ترشيداً لحركة التصوف المعاصرة من الوقوع في الضلال والشرك من جهة أو الوقوع في خدمة أعداء الأمة الإسلامية اعتماداً على هذا التراث السيء والمضل ؟؟

السودان والمعتقدات الصوفية

دار فور.. أنموذجاً

الهيثم زعفان
Azeg٣٣٣@yahoo.com

تعد الصوفية مكوناً رئيساً للعقل السوداني ومحركاً قوياً لدفة الأمور داخل السودان بخلاف أية دولة إسلامية أخرى؛ وذلك نظراً لتعدد الطرق الصوفية فيها وسعة انتشارها الجغرافي حيث يوجد بالسودان ما يقرب من (٤٠) طريقة صوفية تتميز بتشعباتها الجغرافية في أنحاء الدولة السودانية فضلاً عن كونها تمثل مركز ثقل في كل منطقة تتواجد فيها، فنجد الدكتور " حسن مكي " الخبير في الشأن الأفريقي يوضح أن في وسط السودان تتمركز الطريقة السمانية، وهناك مراكز صغيرة للسمانية في غرب أم درمان ومدني، والطريقة التيجانية التي تنتشر في دارفور وبعض المدن الأخرى مثل شندي والدامر وبارا والأبيض، إضافة إلى أم درمان والخرطوم. وتنتشر الطريقة الختمية التي أسسها "محمد عثمان الميرغني" - الشهير بالختم - في شرق السودان وشماله والخرطوم بحري، وينتشر الأنصار الذين يتزعمهم "الصادق المهدي" في النيل الأبيض والجزيرة وأم درمان، أما الطريقة القادرية فتوجد في وسط السودان ومنطقة ولاية النيل – الجزيرة، وتتفرع إلى فرع الشيخ "الجيلي" والكاشفية والبدراب والطيب الشيخ عبد الباقي، وهناك أيضاً طرق حديثة صغيرة مثل "البرهانية"، "التسعينية"، "الدندراوية" و"الأدارسة".

إضافة إلى هذا الانتشار فإن الطرق الصوفية تلعب دوراً كبيراً في توجيه الساسة السودانيين الذين يسترشدون بنصائحها فضلاً عن احتكاكهم وتخرج بعضهم من الخلاوي الصوفية.

يقول د. "أحمد عبد العال" عميد كلية الفنون الجميلة والتطبيقية بجامعة الخرطوم: أن "التصوف يتعمق في حياة السودانيين، فما من حاكم في السودان إلا ويكن احتراماً للتصوف، كما أن هناك بعض السياسيين يسترشدون بنصائح المتصوفة، ولقد سافر العديد من رجال الصوفية لمقابلة جون جارانج قبل توقيع اتفاقية نيفاشا، وأكد لهم احترامه للصوفية في السودان". يؤكد هذه الصورة "كمال عمر الأمين" شيخ الطريقة التيجانية المسيطرة على إقليم دارفور والذي كان بمثابة الرجل الثالث في زمن الرئيس السوداني الأسبق "جعفر نميري" حيث شغل منصب الأمين العام للشئون السياسية في الاتحاد الاشتراكي، يقول هذا الشيخ: "كل حاكم في السودان له شيخ بجواره".

ومن الصور الملفتة للنظر في الصوفية السودانية طقوس الطريقة القادرية والتي يرى المحللون تقاطعها مع الشيعة، هذه الطريقة تحتفظ بنار مشتعلة منذ (١٦٣) عاماً لم تطفأ من حينها، وقد سميت المنطقة التي تشتعل بها هذه النيران بـ" أم ضوبان" أي المكان المضيء وهذه النيران تفتخر بها القادرية وتعدها من تراثها وهي تذكرنا "بنيران كسرى بفارس" والتي اشتعلت أكثر من ألف عام، وتم إطفاؤها على يد الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

دارفور والصوفية:

تقول د. إجلال رأفت الخبيرة في الشأن الإفريقي وأستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة- : " أن اسم "دارفور" هو نسبة إلى "موطن" أي "دار" قبائل "الفور"، التي وفدت منذ مئات السنين إلى غرب السودان من بلدان الجوار الإفريقية: تشاد والنيجر ونيجيريا، وسبق مجيئها إلى غرب السودان مجيء العرب المسلمين، ولكن قبائل الفور دخلت الإسلام أسوة بملايين الأفارقة جنوب الصحراء. وعن دخولهم الإسلام أوضحت "الدكتورة إجلال" أنه تم بلا فتوح عسكرية، وذلك على أيدي التجار و(الطرق الصوفية). واحتفظ بعضهم لقرون أخرى بعد الإسلام بلغاتهم الإفريقية الزنجية، بينما استعرب البعض الآخر".

وإقليم دارفور تقدر مساحته بـ(٥١٠) ألف كيلو متر وعلى بعد (١٢٠٠) كيلو متر من العاصمة الخرطوم وهم يدينون بالإسلام بنسبة (١٠٠٪).

وأهل دارفور يتبعون مذهب الإمام مالك – فقهياً - ويوجد بدارفور مجموعة كبيرة من الأضرحة أشهرها ضريح (السلطان علي دينار)، ويشتهر أهل دارفور باتباعهم الطرق الصوفية ومنها الطريقة التيجانية والأنصارية والختمية والإسماعيلية والسمانية والبرهانية والقادرية والدسوقية، إلا أن معظم أهالي دارفور تقريباً يتبعون الطريقة التيجانية التي ينتشر أفرادها من السنغال حتى السودان.

ويعتبر "محمد سلامون" في قرية "مليط" هو الذي نشر الطريقة التيجانية في دارفور، والطريقة التيجانية أسسها أبو العباس

أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التيجاني، والذي ولد في قرية عين ماضي من قرى الصحراء بالجزائر، وعاش في الفترة ما بين (١١٥٠- ١٢٣٠هـ) (١٧٣٧ - ١٨١٥م) وهذه الطريقة هي فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم، مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسيًّا في هذه الدنيا، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد خصهم بصلاة (الفاتح لما أُغلق) التي تحتل لديهم مكانة عظيمة، ويدعون افتراءً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر شيخ طريقتهم "التيجاني" بأن هذه الصلاة تعادل قراءة القرآن الكريم ست مرات، ويزيدون على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى شيخهم مرة أخرى، وأخبره أن المرة الواحدة من هذه الصلاة تعدل قراءة القرآن ستة آلاف مرة، ويعتقدون أن من تلا صلاة الفاتح عشر مرات كان أكثر ثواباً من العارف الذي لم يذكرها، ولو عاش مليون سنة. وأن من قرأها مرة كُفِّرت بها ذنوبه، ووزنت له ستة آلاف من كل تسبيح ودعاء وذكر وقع في الكون، كما يؤكد شيخها لأتباعه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذاته قد ضمن له ولهم الجنة يدخلونها بغير حساب ولا عقاب - تعالى الله عما يصفون علواً كبيرا- .

وينتشر التكاسل الشديد بين أفراد هذه الطريقة والتقاعس في أداء العبادات والتهاون فيها، وهذا راجع لما يعتقدونه من إحراز الأجر والثواب العظيمين على أقل عمل يقوم به الواحد منهم.

ومن المشاهدات الملفتة بدارفور ما ذكره الكاتب السوداني المنحدر من قبائل دارفور " أحمد عبد القادر أرباب" - وهو عميد مهندس- وذلك في كتابه "تاريخ دارفور عبر العصور" الصادر في العام (١٩٩٨) بالخرطوم حيث تحدث المؤلف في الفصل السادس من الكتاب عن طريقة تفرد بها أبناء الفور في دارفور وهي التي عرفت بـ"حبال الفور"، وهي طريقة متفردة يستعين الحافظ فيها بالحبال لحفظ الآيات القرآنية، وفي هذه المرحلة يعرف الحافظ أعداد حروف القرآن، ولا يعتبر الحافظ حافظاً عند الفور إلا إذا كان عارفاً بفن الحبال والحروف، وهو قمة المعرفة عند أبناء الفور.

وعن دور الطرق الصوفية في التعامل مع أزمة دارفور ومحاولة ادماج تلك الطرق في منظومة قوى المجتمع المدني كفكرة يطرحها الغرب لتشكل جماعات ضغط داخل مجتمعاتها يوضح الباحث "أبو بكر القاضي" في دراسة له بعنوان "دور مؤسسات المجتمع المدني بعد سلام دارفور" أنه يجب أن يتسع المفهوم الغربي للمجتمع المدني ليشمل الطرق الصوفية.

وأرجع الباحث طرحه هذا لعدة أسباب منها:

١- أنه يتم استبعاد الطرق الصوفية من منظومة المجتمع المدني؛ لأن هناك مأخذ على شيخ الطريقة وهو أن هذا الشيخ لم ينتخب انتخاباً حراً مباشراً، ويرى الباحث أن هذا المأخذ هو إجرائي شكلي تجاهل الجوهر والدور الوظيفي الاجتماعي الأهلي لشيخ الطريقة حسب الحال.

٢- يدفع الباحث بأن الطريقة هي مؤسسة متقدمة جداً على القبيلة بل هي بوتقة لانصهار القبائل تحت ما وصفه بـ"أخوة" الطريقة. والقاسم المشترك بين الطائفة والقبيلة من الناحية الجوهرية وبغض النظر عن طريقة وصول الشيخ لكرسي الزعامة، هو التراضي والطوعية داخل المؤسسة، ثم العمل المشترك لحماية المصالح وجلب المكاسب.

وهذا الطرح البحثي المحسوب على الإسلام انطلق من قاعدة مبتورة عقدياً ممثلة في فكر وطقوسات صوفية أفاض العلماء في خللها ليستعطف الغرب في الاستظلال بمظلة عولمية وهي "المجتمع المدني" طرحها الغرب في الأساس لتناهض الإسلام ولتذيب مؤسساته في حقيبته ولينزع عن المؤسسات الإسلامية خصوصياتها وتفردها المنهجي الرباني لتتحول إلى مجرد أداة تسيرها شبكة من الطروحات العلمانية، ولعل هذه المبادرات البحثية هي ما دفعت الأمم المتحدة لتعيد التفكير في توظيف الطرق الصوفية في دارفور ليتم بذلك عملية الموازنة داخل الإقليم من حيث الثبات على المعتقدات الفاسدة والتصدي لأية محاولات تصحيحية لمسار عقائد الدارفوريين من قبل المؤسسات الدعوية والإغاثة الإسلامية ذات المنهج الصحيح.

ومن ذلك ما قامت به الأمم المتحدة بالتعاون مع مركز دراسات السلام وتنمية المجتمع بجامعة نيالا بولاية دارفور بغرب السودان بدعوة الطرق الصوفية بجمهورية السودان للقيام بورشة عمل مشتركة للبحث عن حلول لما وصف بمشكلة النزاع المسلح بين أهالي دارفور، حيث استجابت الطرق الصوفية بإرسال ممثلين عن مشايخها، وحضرت وفود من الطرق التيجانية والسمانية والمكاشفية والعركية والرفاعية والبدوية والبرهانية والدسوقية والشاذلية، وقد استمر انعقاد الورشة التي تم تمويلها أجنبياً من قبل الأمم المتحدة ثلاثة أيام متتالية داخل جامعة نيال. حيث شهدت الورشة مجموعة من الحوارات حول أوراق عمل قدمت من كل الأطراف وتمحورت في دور ذاكري الصوفية للدخول في مناطق النزاع لنشر ثقافة الذكر الصوفي والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفق رؤية ومعتقد الطرق الصوفية في الصلاة كطرح مهم على أنه حل أكيد لنزع الحقد والكراهية قبل نزع السلاح، وزراعة الحب في القلوب والألفة بين الناس ليلقوا السلاح، وقد تم طرح أوراق عمل الورشة لمناقشة ما ورد فيها من عرض للمشكلة والحلول المترتبة عليها وكيفية اتخاذ الخطوات العملية من قبل الطرق، الصوفية والتي عرضت بعد ذلك على الوفود المجتمعة في "أبوجا" للاستنارة بما ورد فيها للوصول إلى أيسر الطرق لجمع شمل أهل دارفور على المائدة الصوفية.

وهنا وقفة فإن المأساة التي مر بها الشعب السوداني من خلال أزمة دارفور ودعوة المنظمات الخيرية لإغاثة هذا الإقليم المنكوب وعلى الرغم من الصيت الإعلامي عن الدارفوريين بأنهم أهل القرآن وهذا فخر إسلامي فإن كل ذلك يجب ألا ينسينا البعد العقدي في علاج الأزمة، فالأمر ليس مجرد غذاء أو كساء، وإنما هو بعد عقدي توحيدي يأتي قبل إشباع أية احتياجات غريزية، ولربما انفجرت أزمة دارفور لتلفت الانتباه إلى الدولة التي يؤمن الكثير من متعلميها بتلك الشركيات العقدية المصاحبة للطرق الصوفية والتي عرجنا عليها بصورة سريعة في هذا المقال وضرورة إحلال تلك المعتقدات بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، لذا فمن الضروري بمكان أن تضمن المؤسسات الإسلامية والدعوية في إغاثتها لهذا الإقليم بمناهج عقدية أصيلة مصاحبة بصحوة إعلامية تسلط الأضواء على هذا الجانب العقدي في الشأن الدارفوري وألا تختزل المبادرات في طرائق جذب التبرعات العينية والمادية اللازمة للعمل الإغاثي، وأن تكون هناك استراتيجيات بعيدة المدى لتنقية شعب دارفور من أية شوائب عقدية تخلخل البعد التوحيدي لديهم .

التحدي الصوفي!!

التجانية تتعهد بنشر طريقتها في أفريقيا

في مؤتمر عقد بالمغرب تعهد شيوخ الطريقة التيجانية من أكثر من أربعين دولة على نشر طريقتهم في أفريقيا خاصة في الساحل والعمق الأفريقي.

وجاء في البيان الختامي للمؤتمر التيجاني التأكيد على رعاية الدولة العلوية (الأسرة الحاكمة بالمغرب) لمشايخ الطريقة التيجانية ومساعدتهم على نشر التربية الروحية وترسيخ قيم الإسلام المثلى على حد زعمهم وبخاصة في الساحل وفي العمق الأفريقي".

واعتبر المحللون أن الطريقة التيجانية تستفيد من الخلافات الدائرة بين المغرب والجزائر لدعم طريقتها الضالة، حيث احتضنت الجزائر ملتقى دولي للطريقة التيجانية، مما دفع المغرب إلى التأكيد على أن التيجانية جزء من المغرب وليس الجزائر.

وأكد هذا التحليل ما جاء على لسان الصحف المغربية من عناوين مثل "خلافًا مغربيًا جزائريًا حول الطريقة التيجانية" بل إن هناك من ذهب إلى حد "اعتبار أن الأمر يتعلق بحرب دينية بين المغرب والجزائر".

جدير بالذكر أن الطريق التيجانية طريقة صوفية تتضمن عقائدها الكثير من الشركيات والضلالات.

مثل قولهم بالحلول والاتحاد، وجاء في كتابهم "جواهر المعاني" أن المرة الواحدة من صلاة الفاتح - وهي صلاة اخترعوها يزعمون أنهم يصلون بها على النبي صلى الله عليه وسلم تعدل كل تسبيح وقع في الكون وكل ذكر وكل دعاء كبير وصغير، وتعدل تلاوة القرآن ستة آلاف مرة.

رويترز ٢ من يوليو ٢٠٠٧

أبو شباك .. وقصص ألف ليلة وليلة

في حوار أجراه موقع "العرب أون لاين" مع وكيل مشيخة الطرق الصوفية الدكتور سعيد أبو الإسعاد حكى قصة خرافية عن واحد ممن يطلقون عليهم أقطاب الصوفية، وهو علي أبو شباك قائلاً: "هو ابن بنت أحمد الرفاعي ويسمى علي السيد عز الدين".

وحول أصل إطلاق لقب أبو شباك عليه أضاف في سذاجة واضحة "أن أباه لما عزم على الهجرة، قال لزوجته: خُذي هذا العقد الجوهر، فإن رزقك الله بنتاً فاجعليه قلادة في عنقها، وإن رزقك الله غلاماً ذكراً فاربطيه بزنده على ذراعه، وهاأنا سأذهب. فإذا كبر المولود، وأراد أن يجتمع بي، وكنت حياً فليأت إلى هذا الشباك، وليضرب الشباك بيده، فإنه ينفتح له ويراني حيثما كنت، وأراه بإذن الله تعالى".

ثم يكمل خرافاته مدعيًا أن علياً وهو صبي في بيت جدته، كان يبكي، فسألته جدّته عن السبب الذي يبكيه، فقال: إنما وددت لو رأيت والدي وعرفته، وعرفت عشيرتي، وخبر عزوتي منه. فقصت عليه قصة عقد الجوهر وقامت بربطه على ذراعه، وعرّفته الشباك الذى عيّنه أبوه. فاتجه علي نحو الشباك وضربه ففُتح له، وأبصر نفسه بين يدي أبيه..

موقع العرب أون لاين ٢٧ من يونيه٢٠٠٧

الطريقة العزمية تسفر عن وجهها الشيعي

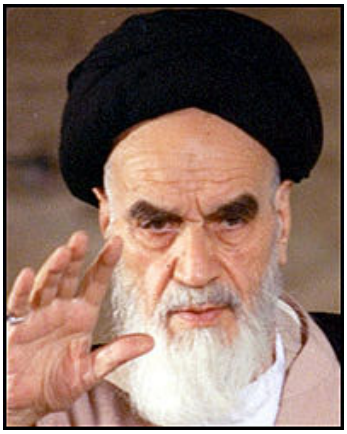

بعد إنكار منها أنها لا تمت للشيعة والمذهب الشيعي بصلة أظهرت الطريقة العزمية وجهها الشيعي، الذي طالما كانت تسعى لإخفائه، وتدعي أنها تنتسب إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

فقد قامت الطريقة بإصدار ملحق لمجلتها "الإسلام وطن" تحت عنوان " الشيعة والتشيع في فكر القادة ورؤية الأئمة شبهات حول الشيعة".

وتضمن الملحق دفاعًا عن العقيدة الشيعية، ومحاولة إثبات أفضلية علي رضي الله عنه على الشيخين رضي الله عنهما، بل وإثبات صحة عقيدة الأئمة الاثني عشر التي يدين بها الإمامية الذين يكفرون الصحابة ويطعنون في شرف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وذكر الملحق أن لعلي رضي الله عنه مصحف خاص به، مرتب ترتيبًا مختلفًا عن الموجود بين أيدينا، وأن الأئمة الاثني عشر توارثوه فيما بينهم، وهو الآن موجود عند الشيعة وقد رفضه الصحابة لأسباب سياسية.

وجاء في نهاية الملحق أنه ما كتب إلا للوقوف ضد عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب، ووصفوا كتاب التوحيد بأنه إنجيل الوهابية (أهل السنة). ملحق مجلة الإسلام وطن جمادى الأول١٤٢٨

نفى الشيخ الدكتور ناجي العربي شيخ الصوفية بالبحرين وجود احتفالات مختلطة بين الرجال والنساء خاصة في المولد النبوي، وزعم أن الاحتفال بالمولد النبوي سنة، وأنه عجز وجماعته عن الاحتفال بالمولد في السنوات القليلة الماضية بشكل علني في المساجد البحرينية. كما نفى وجود دعم من إيران له في الانتخابات له، ووعده للشيعة بإنشاء العديد من الحسينيات.

وحول رأيه في الشيعة قال: «إن الشيعة مسلمون وهم في حظيرة الإسلام بالرغم من أننا نختلف معهم في بعض المسائل في الفروع والأصول، ومظلة الإسلام تشمل كل المسلمين».

موقع العربية نت ١ من يوليو ٢٠٠٧

إفحام الرفاعي.. على يد الشيخ عبد الرحمن عبدالخالق

في مناظرة استمرت ما يزيد عن الساعة والنصف بين الشيخ "عبد الرحمن عبد الخالق" والصوفي يوسف الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية بالكويت، أظهرت ضعف وتخبط يوسف الرفاعي، وحقيقة اعتقاد طريقته الشركية.

في بداية حديثه أكد الشيخ "عبد الرحمن" أن الشيخ "أحمد الرفاعي" الذي تحاول الطريقة الرفاعية أن تنسب نفسها إليه، أنه من أئمة الهدى والخير، وأن الرفاعية نسبوا إليه من الأقوال والأفعال الشركية الكثير، وهو منها براء.

وأوضح الشيخ عبد الرحمن أيضاً أن الطرق الصوفية ومنهم طريقة يوسف الرفاعي تؤمن بوحدة الوجود مثل "ابن عربي"، وأن عقيدة ابن عربي أصبحت سارية في الطرق الصوفية من بعده.

كما تؤمن بالعديد من الخرافات التي تخالف صحيح الإسلام "مثل جواز التلقي للولي من الله مباشرة، وأن الولي الصادق من يمحو اسم مريده من الأشقياء، وأن الولي يتصرف في الكون كما يشاء".

وعن الولي عند الصوفية قال الشيخ عبد الرحمن أنهم جعلوا المجرمين من الأولياء أمثال من يأتي البهيمة ويلوط بالغلمان.

وطالب مقدم البرنامج أن يقرأ قطعة من أحد كتب الصوفية " أن أحد أولياء الصوفية عندما غضب من خادمه أخرج إحليله من تحت إزاره فطال طولاً عجيبًا، وأخذ يضرب خادمه به وهو يصرخ".

وأمام إنكار يوسف الرفاعي لإيمانه بوحدة الوجود، قال له الشيخ عبد الرحمن: لك تسجيل بالفيديو وأنت ترقص على قصيدة تقول بوحدة الوجود.

وبين الشيخ عبد الرحمن أنه يتلون بحسب من يحادثه، ويدعي أنه سني على الرغم من أنه يفضل الإمام علي رضي الله عنه على الشيخين أبي بكر وعمر، ودلل على ذلك بحواره مع مجلة المنبر الرافضية.

وأمام قوة أدلة الشيخ عبد الرحمن وثباته استخدم الرفاعي بعض الأساليب الملتوية مثل الخروج عن الموضوع، والمقاطعة، وعلو الصوت، مما أزعج مقدم البرنامج نفسه، الذي طالما طالبه بالهدوء وضبط النفس وعدم الخروج عن الموضوع.

وفي نهاية الحلقة طالب مقدم البرنامج بإكمال الحوار في حلقة قادمة، فما كان من الشيخ عبد الرحمن إلا أن قال له: أنا معك حتى مائة حلقة إن طال بنا العمر إن شاء الله.

المناظرة المرئية قناة الصفوة على شبكة الأوربت

خطوات رانـــدا
إعلان قيام المجلس الصوفي العالمي ؟؟

أثناء عقد احتفال بمقر الطريقة الدسوقية المحمدية بمزارع الكرام بوادي النطرون بمناسبة تعيين "مختار الدسوقي علي" شيخًا للطريقة، أعلن الدكتور "أحمد عمر هاشم" رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب عن إنشاء المجلس الصوفي العالمي بالقاهرة.

وادعى أحمد عمر هاشم أن أمل الأمة في التصوف وطرقه للخروج من العنف الذي يجتاح الأمة الإسلامية.

واشتمل الاحتفال على مجموعة من مشايخ الطرق المختلفة، أمثال الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية، والذي تلا قرار المجلس الصوفي الأعلى بتعيين مختار الدسوقي. ثم تحدث الشيخ أحمد كامل ياسين نقيب الأشراف عن دور الطرق الصوفية. وألقى الشيخ علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية كلمة الطرق الصوفية.

هذا، فهل يعد هذا الإعلان متناغماً مع توصيات تقرير راند..

شبكة محيط ٨ مايو ٢٠٠٧م

خطوات « رانـــدا » الحثيثة والمتواصلة ؟؟

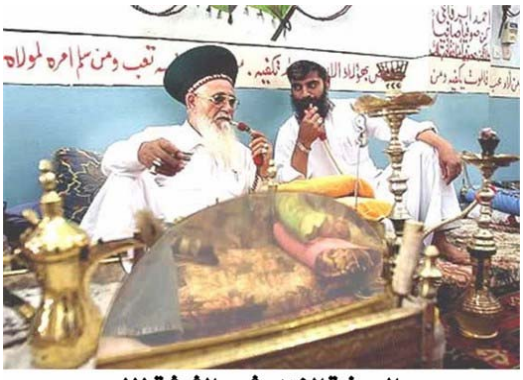

الصوفية الزهد وشرب الشيشة !!!

طالبت مؤسسة "راندا" التابعة للمؤسسة الأمريكية الحكومية والمعنية بالأبحاث المتعلقة بالشأن الإسلامي، الحكومة الأمريكية بناء "شبكات إسلامية معتدلة" في مواجهة نمو من سموهم بالإسلاميين المتزمتين.

وعن صفات المعتدل قال التقرير: هو من "يرى عدم تطبيق الشريعة الإسلامية، يؤمن بحرية المرأة في اختيار "الرفيق"، وليس الزوج، يؤمن بحق الأقليات الدينية في تولي المناصب العليا في الدول ذات الغالبية المسلمة".

وأضاف التقرير حول صفات المعتدل "يؤمن بتيارين دينيين إسلاميين فقط هما: "التيار الديني التقليدي" أي تيار رجل الشارع الذي يصلي بصورة عادية وليست له اهتمامات أخرى، و"التيار الديني الصوفي" - ويصفونه بأنه التيار الذي يقبل الصلاة في القبور- ويزورون الأضرحة".

كما طالب التقرير بدعم التيار الصوفي على أساس أنه تيار لا يطالب بالشريعة، بل ينشغل بأمور لا تمت لواقع المسلمين بصلة.

يذكر أن مؤسسة "راندا" هي من زينت لبوش الهجوم على العراق وأفغانستان، ولها العديد من التقارير التي تسعى بها لهدم الإسلام، ومنها تقرير أخرجته (٢٠٠٢م) يتساءل عن مدى صحة القرآن الكريم.

الوطن السعودية الأول من يوليو ٢٠٠٧م

موقع الصوفية

إضاءة لتزكية النفس وتصحيح المسار

الراصـــــــــد

الطرق الصوفية

أئمة الزهد المرضيون

لقطة وتعليق

الهدي النبوي

الطريق نحو التزكية

شبهات وبيان

موقع الصوفية

www.alsoufia.com

منتديات الصوفية

www.alsoufia.org/vb

موقع المولد النبوي

www.alsoufia.org/mawled

موقـــع المجـهر

www.almijhar.net